The Palestinian Initiative for the Promotion of **Global Dialogue and Democracy.**
المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية

" التغطية الإعلامية لما بعد سيطرة "حماس" على غزة عسكرياً فى "تلفزيون فلسطين" و"فضائية الأقصى"

وحدة الرصد الإعلامي

التقرير الرابع
المرحلة الثانية
نيسان
2008

بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي

FORD FOUNDATION **مؤسسة فورد**

فريق عمل وحدة الرصد الإعلامي:

منسق الوحدة: رُهام نمري

منسقة المعلومات: آلاء كراجة

وحدة المراقبة: بلال لدادوة، مي مصطفى، سائد كرزون.

***تحليل المادة الإعلامية وكتابة التقرير: وحدة الرصد الإعلامي – "مفتاح"**

اللجنة التوجيهية لهذا التقرير:

د. حنان عشراوي، د. ليلي فيضي، خليل شاهين، موسى قوس، عطا القيمري، عماد الأصفر، بيسان أبو رقطي، جمان قُنيص، جوهرة بكر، ناهد أبو طعيمة.

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لـ "المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية- مفتاح".

ص.ب 69647 القدس 95908
هاتف القدس 5851842 2 972 – هاتف رام الله 2989490 2 972
فاكس القدس 5835184 2 972 – فاكس رام الله 2989492 2 972
بريد إلكتروني info@miftah.org
صفحة إلكترونية www.miftah.org

الفهرس

تقديم	----------	5
أولا: تلفزيون فلسطين	----------	7
النشرات الإخبارية	----------	8
النشرة الرئيسية	----------	8
النشرة المحلية	----------	11
الأخبار العاجلة	----------	13
شريط الأخبار	----------	14
البرامج	----------	16
برامج الموجة المفتوحة	----------	16
الموجة المفتوحة	----------	17
الندوة السياسية	----------	23
شو رأيك	----------	24
همزة وصل	----------	25
علي صوتك	----------	26
برامج حوارية	----------	27
مع الحدث	----------	28
اللقاء الخاص	----------	29
الكلام مسموح	----------	31
الموقف السياسي	----------	32
صدى القانون	----------	33
خلاصة	----------	33
البرامج الاعتيادية	----------	33
المصطلحات	----------	34
المشاهد المصورة	----------	35
الأغنيات	----------	36
النتائج	----------	37
التوصيات	----------	39
ثانياً: "فضائية الأقصى"	----------	41
سياسة "الفضائية"	----------	41
العينة	----------	44
الأخبار العاجلة	----------	44

النشرات الإخبارية ---------- 47
البرامج الإخبارية والحوارية ---------- 58
أقلام الصحف ---------- 58
حدث وآراء ---------- 64
لقاء مع مسؤول ---------- 70
عينك على الوطن ---------- 71
قضية على بساط البحث ---------- 73
بدون مقدمات ---------- 75
لقاء خاص ---------- 76
مباشر ---------- 79
صدى الشارع ---------- 80
الأفلام والبرامج الوثائقية ---------- 83
برامج أخرى متنوعة ---------- 84
الأغاني ---------- 88
الومضات التلفزيونية ---------- 97
النتائج ---------- 102
التوصيات ---------- 105

تقديم:

يرصد هذا التقرير التغطية الإعلامية "لتلفزيون فلسطين"، و"فضائية الأقصى" لأحداث الفترة التي تلت سيطرة "حماس" عسكرياً على قطاع غزة وتحديداً الفترة الواقعة ما بين 18-6-2007 ولغاية 18-7-2007.

وتسلط عملية الرصد هذه الضوء على الكيفية التي غطت بها المحطتان تطورات تلك الفترة على مدى خمس ساعات من البث اليومي بدءاً من الساعة السادسة مساءً وحتى الحادية عشرة مساءً بواقع 145 ساعة، وهي الفترة الأكثر مشاهدة، والأكثر زخماً في نشراتها وبرامجها الإخبارية والحوارية.

وتندرج عملية الرصد هذه في إطار مشروع الرصد الإعلامي الفلسطيني الإسرائيلي، وهو مشروع اتفقت المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية "مفتاح"، ومركز حماية الديمقراطية في إسرائيل "قيشف" على إطلاقه بهدف مراقبة مهنية الإعلام وطريقة تغطيته للصراع في كلا الجانبين، والمساهمة في تطوير إعلام مستقل ومهني يتمتع بالجرأة في نشر ثقافة التسامح والاعتدال والتفاهم بين الشعبين من خلال عمليات الرصد والبحث والتحليل ومحاولة التأثير على الإعلام والمشرعين دون المساس بحرية الإعلام وحقه في التعبير.

آخذين بعين الإعتبار الظروف الصعبة التي عمل بها "تلفزيون فلسطين" بعد سيطرة "حماس" على قطاع غزة، وإغلاق مبناه الرئيسي هناك، وانقطاع طواقمة عن العمل، وانتقال البث الى استوديوهاتة في رام الله على نحو مفاجئ لم تكن الطواقم هناك مهيأة وعلى نحو كامل لتغطية أحداث تلك الفترة، وضخ المادة الإعلامية والإخبارية بسبب توقف المراسلين عن تزويد إدارة البث بالأخبار والتقارير، ونقل حقيقة ما كان يجري في القطاع، غلى حلاف "فضائية الأقصى" التي عملت في ظروف أكثر استقراراً وبإمكانيات افضل بكثير مما توافر "لتلفزيون فلسطين".

ولما كان تلفزيون فلسطين المحطة الرسمية والوطنية التي تعكس الهم العام – كما ورد في تعريف هيئة الإذاعة والتلفزيون – فقد اختلفت المعايير التي استخدمت في تحليل المادة الإعلامية لهذة المحطة عن "فضائية اللإقصى" باعتبار الإخيرة وسيلة إعلامية حزبية، عكست رسالة إعلامية واضحة، لكنها في تغطيتها لم تلتزم بالموضوعية، مثلما لم يلتزم "تلفزيون فلسطين" بالحيادية باعتبارة التلفزيون الوطني الرسمي.

فيما يشكل التقرير الذي بين أيدينا حول تغطية "تلفزيون فلسطين" و"فضائية الأقصى" لأحداث شهر كامل بعد سيطرة "حماس" على قطاع غزة عسكرياً استمراراً للمرحلة الثانية من مشروع الرصد لوسائل الاعلام.

ويهدف التقرير إلى رصد أحداث فترة كان للإعلام فيها دوراً فاعلاً ومؤثراً، ولعب فيها "تلفزيون فلسطين" التلفزيون الرسمي، و"فضائية الأقصى" دوراً يوازي خطورة تلك المرحلة.

ولهذا جاءت عملية الرصد لتشخص أداء قناتي "فلسطين" و"الأقصى" في تلك الفترة ومدى التزامهما بالمهنية والموضوعية.

حيث يقدم التقرير صورة لواقع الخطاب الإعلامي الذي جسدته قناتا "فلسطين" و"الأقصى" في قضية صراع داخلي حُسم عسكرياً في نهاية المطاف، وُجه فيه الخطاب الإعلامي نحو قضية داخلية استخدمت فيها ذات الأدوات التي استخدمها هذا الخطاب في تناوله ومعالجته للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فكان أكثر وضوحاً في حدته وتحيزه.

أولاً

تلفزيون فلسطين

لم يكن اختيارنا ل"تلفزيون فلسطين" عبثياً، فهو التلفزيون الرسمي، أي المؤسسة الوطنية التي تعكس الهم العام، تطبيقاً لما ورد في تعريف هيئة الإذاعة والتلفزيون لذاتها، حيث ورد في هذا التعريف أن[1] "هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية مؤسسة وطنية عامة تشكل جزءاً أساسياً وهاماً في البنية الوطنية للمجتمع الفلسطيني على طريق تلبية حقوقه الأساسية في التحرر والاستقلال وقيام دولته المستقلة على أرض الوطن".

ووردت مشروعية إقامة الهيئة بقرار صادر عن الرئيس ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين بتاريخ 1993/7/6 يحمل رقم (4596) إلى رضوان أبو عياش للإعداد وتنفيذ مشروع إقامة الإذاعة والتلفزيون الفلسطيني.

وقد بدأ البث التلفزيوني التجريبي لأول مرة بعد ظهر يوم السادس من حزيران عام 1994 وظهرت على الشاشات الصغيرة في مدينة أريحا إشارة البث التجريبي للمرة الأولى بأيد وعقول فلسطينية، كما تقول نشرة خاصة صادرة عن هيئة الإذاعة.

وفي أيلول من عام 1994 بدأ "تلفزيون فلسطين" بثه محلياً في غزة، بينما تمركز العمل الإنتاجي والتلفزيوني في مبنى هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية في رام الله اعتباراً من نيسان 1995.

وفي الأول من تموز عام 1995 انتقل البث التلفزيوني من أريحا إلى رام الله لمدة ساعتين في الفترة المسائية، لكن البث الرئيسي ظل من قطاع غزة، حيث أسست هناك "فضائية فلسطين" وجهزت بالطواقم البشرية الفنية والمعدات اللازمة.

وفي العام 1998 بدأ التلفزيون باستخدام قمر "النايل سايت" للبث الفضائي، وفي ذلك الوقت كان يبث التلفزيون الأرضي والفضائية بعض البرامج المشتركة، لكن البث أصبح موحداً بعد تدمير الجيش الإسرائيلي للبنية التحتية للإذاعة والتلفزيون في رام الله ابان انتفاضة الأقصى.

[1] نشرة خاصة صادرة عن هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية.

النشرات الإخبارية:

شملت عملية الرصد نشرتين إخباريتين أولاهما نشرة الساعة السابعة وهي نشرة إخبارية محلية بواقع 9 ساعات ونصف، والثانية نشرة الساعة التاسعة المسائية وهي نشرة إخبارية رئيسية بواقع 13 ساعة على مدى أيام الرصد، وبإجمالي 22 ساعة ونصف للنشرتين من أصل 145 ساعة تشكل مجموع ساعات البث.

ولم نجد في وحدة الرصد أي فروقات تذكر بين النشرتين الرئيسة والمحلية لا من حيث عناوين الأخبار ومضامينها، ولا من حيث المدة الزمنية لكلا النشرتين، وإن تضمنت النشرة الرئيسية تكثيفاً للمشاهد التي كان يعرضها التلفزيون لأحداث الاقتتال الداخلي، خاصة مشاهد سيطرة "حماس" على مقرات السلطة، ودوريات "القوة التنفيذية" التابعة ل"حماس" وهي تجوب الشوارع وتطلق النار في الهواء.

فتركيز النشرتين كان على ممارسات الحكومة المقالة في غزة وتوجيه النقد اللاذع لها، ووصفها بمصطلحات من مثل "سلطة الانقلاب"، و"الطغمة الحاكمة"، ووصف قواتها ب"الميليشيات السوداء"، و"عصابات حماس"، وظهور مصطلحات مثل "الاختطاف" في إشارة إلى عمليات الاعتقال التي كانت تنفذها الحكومة المقالة، بينما استخدم مصطلح "الإعدام" في الحديث عن عملية القتل التي كان ضحاياها من عناصر الأجهزة الأمنية.

النشرة الرئيسة:

اشتملت من حيث نوعية الأخبار على ما معدله 15.6 خبراً في النشرة الواحدة، منها 8.2 عالجت تداعيات الصراع الداخلي وأحداثه الميدانية بنسبة إجمالية وصلت إلى 52.5% من الأخبار، بينما اقتصرت تغطية اخبار الصراع الفلسطيني الاسرائيلي على ما معدله 4.3 أخبار فقط أي بنسبة 27.5% من أجمالي أخبار النشرة، و3.1 أخبار فقط عالجت قضايا عربية ودولية، وكان الخبر الرئيسي على مدى 14 يوماً من أصل 29 يوماً من أيام أحداث غزة أي ما نسبته 48.3%من عدد النشرات، بينما غطى الخبر الرئيسي في تلك النشرة تطورات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي خاصة التصعيد الميداني من اعتقالات واجتياحات وتوغلات وأعمال قتل على مدى 8 أيام أي بنسبة 27.6%، يليها أخبار الرئاسة حيث كان الخبر الرئيسي المتعلق بها على مدى 7 أيام أي بنسبة 24.1%

ويتضح من معطيات القياس الكمي هذه أن الصراع الداخلي وتداعياته بعد سيطرة "حماس" على قطاع غزة احتل المرتبة الأولى في تغطية "تلفزيون فلسطين".
في حين تراجع إلى المرتبة الثانية تغطية التلفزيون للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بينما احتلت الأخبار العربية والدولية مرتبة أخيرة ومتدنية من الاهتمام.
وكذلك الحال بالنسبة للخبر الرئيسي في النشرة اذ احتلت أخبار الصراع الداخلي المرتبة الأولى، تليها أخبار الصراع الفلسطيني، ثم أخبار الرئاسة ونشاطات الحكومة برئاسة د.سلام فياض.
وتشير تلك المعطيات إلى أن الصراع الذي انتهى بسيطرة "حماس" على قطاع غزة لم يتوقف بهذه السيطرة العسكرية، بل تحول إلى صراع اعلامي وسياسي وتنافس على كسب الرأي العام والاستحواذ عليه بين الفصيلين المتناحرين "فتح" و"حماس"، لهذا احتلت تداعيات الصراع الداخلي المرتبة الأولى من الاهتمام، وبرز هذا الاهتمام في تصدر أخبار النشرة الرئيسية.

أما من حيث مصادر الأخبار فلم تستند إلى مصادر موثوقة تؤكدها، ومثال ذلك ما أورده التلفزيون في نشرة أخباره الرئيسة يوم 13-7-2007 لخبر حول هجوم بالمتفجرات تعُد "حماس" لشنه على مباني "تلفزيون فلسطين" في مدينة البيرة، وورد في الخبر مايلي:
"ذكرت **مصادر مطلعة** أن حركة **حماس** تعد لشن هجوم قريب بالمتفجرات أو السيارات المفخخة على مباني **تلفزيون فلسطين** في مدينة البيرة. وأدلى مواطنون بشهادات لتلفزيون فلسطين أن عناصر من حماس **توعدوا على مسامعهم** من خلال هجوم سيؤدي إلى تدمير المقر كالذي أقدمت عليه قوات الاحتلال الاسرائيلي قبل خمسة أعوام حين فجرت المبنى والاستوديوهات".
فالخبر استند إلى مصادر ضعيفة وغير ذات مصداقية، وأشار إلى مصادر مطلعة نقلا عن "مواطنين" "سمعوا" عناصر من "حماس" "يتوعدون" دون أن يشير إلى هوية هؤلاء المواطنين، وكيف عرفوا أن من يطلق التهديدات هم بالفعل عناصر من "حماس"، ولم يذكر الخبر في تفاصيله الضعيفة ما يقوي الرواية ويدعمها من خلال الاستماع إلى روايات المواطنين الذين "سمعوا" تلك التهديدات، أو الاتيان بهم إلى الاستوديو للادلاء بشهاداتهم.
ورغم ضعف مصادره فقد كان هذ الخبر الرئيس في نشرة "تلفزيون فلسطين" في ذلك اليوم، بينما جاء خبر اصابة 8 مواطنين برصاص الجيش الاسرائيلي في مسيرة ضد الجدار في الترتيب الثامن، وخبر تشييع جثمان أحد الشهداء في الترتيب العاشر، وبين الخبر الرئيس والخبر الثامن توزعت باقي الأخبار على تغطية فعاليات حكومة د.سلام فياض وممارسات "القوة التنفيذية" التابعة للحكومة المقالة.
ومن الأمثلة على ذلك أيضاً:

"أجمع محللون وخبراء سياسيون على أن الانقلاب الذي نفذته **ميليشيا حماس الانقلابية** في قطاع غزة يندرج في اطار تنفيذ الأجندات الإقليمية، في وقت شددوا فيه على القرار الفلسطيني المستقل". (2007/6/23)

في مثل هذا النموذج من الأخبار لم يرد ذكر أسماء المحللين والخبراء أو الاشارة إلى ما يمثلونه، ثم يختتم الخبر بعبارة عامة:"وشددوا على القرار الفلسطيني المستقل".. دون أن يشير أيضا إلى العلاقة بين ما سماه انقلاباً واستقلالية القرار الفلسطيني.

وتكرر ذلك في كثير من الأخبار حيث لم تعط هيئة التحرير الأخبار المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي أولوية، بل أعطيت الأولوية للنزاع بين "فتح" و"حماس"، أو أخبار التشريفات. لذا وجدنا أخباراً تتعلق باستقبالات الرئيس تذاع كأخبار رئيسية بينما حادثة استشهاد طفل جاءت خبراً رابعاً.

ففي نشرة الأخبار الرئيسة ليوم 2007/7/3 يتصدر الخبر التالي النشرة:

"الرئيس يستقبل نائبين عربيين في الكنيست اكدا دعمهما للشرعية الفلسطينية ممثلة بالرئيس أبو مازن".

بينما ورد الخبر الرابع في نفس النشرة:

"استشهاد طفل من الخليل على أيدي قوات الاحتلال".

فمثل هذا الخبر الذي يتحدث عن دعم للشرعية الفلسطينية ممثلة بأبي مازن تكرر في نشرات الأخبار، وبدا واضحاً أن الإكثار من الحديث عن دعم شرعية الرئيس كان ذا صلة بتطورات الصراع الداخلي وفقدان السيطرة على السلطة والحكم في غزة من قبل هذه الشرعية وأجهزتها المختلفة.

بينما تضمنت نشرة أخبار يوم 2007/7/15 الرئيسة خبراً رئيساً حول "نفي الناطق باسم الرئاسة نبيل أبو ردينة لأنباء حول اتهام الرئيس عباس لسوريا وايران وقطر بأنها كانت على علم بزرع عبوات ناسفة في طريق صلاح الدين من قبل **ميليشيا حماس**.." في اشارة إلى اتهامات الرئاسة وحركة "فتح" إلى "حماس" بمحاولة اغتيال أبو مازن، بينما جاء خبر انسحاب الجيش الإسرائيلي من مطار الشهيد ياسر عرفات خبراً تالياً وفي الترتيب الثاني من النشرة.

وبُثت تقارير في النشرة الرئيسة ل"تلفزيون فلسطين" اشتملت في مضمونها على تشهير وتحريض، منها تقرير بُث يوم 2007/6/25 حول خطاب لأيمن الظواهري الرجل الثاني في تنظيم "القاعدة" بعد سيطرة "حماس" على قطاع غزة، حيث افتتحت النشرة بالتقرير التالي:

"القاعدة تدعم **حماس**، **وحماس** تغذي القاعدة، فالأسلوب واحد يداً واحدة.. تكفير...إقصاء..إمارات متطرفة يحكمها السيف..وبانسلاخها عن الشرعية الفلسطينية تكون **حماس** قد أحدثت الثغرة التي طالما بحثت عنها القاعدة..."

لقد احتل هذا الخبر المكان الأول في نشرة الأخبار تلك، وجرى إبرازه على نحو كبير تساوقاً مع الخطاب السياسي الرسمي الذي مثله الرئيس محمود عباس وحركة "فتح"، الذي ركز في حينه على الربط بين "حماس" و"القاعدة".

النشرة المحلية:

اشتملت نشرة الأخبار المحلية على معدل من الأخبار للنشرة الواحدة وصل إلى 12.3 خبراً، منها 8.3 من الأخبار عالجت أحداث الصراع الداخلي أي بنسبة 67.5% من إجمالي عدد الأخبار، بينما احتل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي مكانة ثانية في تغطية هذه النشرة بحيث لم يتعد عدد الأخبار 4 أخبار أي بنسبة 32.5%، علماً بأن عدد النشرات المحلية التي بَثت على مدى أيام الرصد وصل إلى 24 نشرة، بينما كان الخبر الرئيسي في 10 منها يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي أي بنسبة 41.5% من عدد النشرات. و9 مرات من الخبر الرئيسي احتله موضوع الصراع الداخلي أي بنسبة 37.5%، في حين احتلت أخبار الرئاسة في الخبر الرئيسي 5 من أيام النشرة المحلية أي بنسبة 21%.
ولا تشير معطيات القياس الكمي الواردة آنفا فيما يتعلق بالخبر الرئيس في النشرة المحلية إلى تراجع الاهتمام بالصراع الداخلي، مع أن عدد النشرات المحلية التي تم رصدها كان على مدى 24 يوماً فقط وليس على مدى 29 كما هو الحال بالنسبة للنشرة الرئيسية، ولعل هذا ما يفسر حقيقة أن الخبر الرئيس لهذه النشرة كان الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

أيضاً وجدنا النشرة المحلية تهتم بتداعيات ونتائج الصراع الداخلي ومنها سقوط الضحايا، مع الاهتمام على نحو خاص بالضحايا من الأجهزة الأمنية أو من كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة "فتح"، من مثل الخبر الذي بث يوم 2007/6/19، وكان الخبر الأول في النشرة حول تشييع جثمان ابن عم سميح المدهون القيادي الفتحاوي الذي قتل هو الآخر عشية سيطرة "حماس" على قطاع غزة عسكرياً.

فقد ورد في نص الخبر ما يلي:

"شيع العشرات من المواطنين اليوم جثمان **الشهيد** جهاد المدهون ابن عم قائد كتائب شهداء الأقصى **الشهيد** سميح المدهون الذي نكلت **ميليشيا الاجرام الحمساوية** بجثته في شوارع مخيم الشاطيء. وكان **الشهيد** جهاد المدهون ارتقى أمس اثر اصابته برصاص **الميليشيا الغادرة** التابعة لحماس عندما بدأت باطلاق النار والقاء القنابل على المواطنين في معبر رفح".

وتكررت في نشرة الأخبار المحلية أخبار تستند إلى مصادر غير موثوقة أوردها التلفزيون الفلسطيني، وجرى تحريفها واخراجها من سياقها كما هو الحال في خبر ورد يوم 2007/7/14:

"اسماعيل هنيه يعرض ادارة إسرائيلية أوروبية مشتركة على معبر رفح بدون تواجد فلسطيني.."

إذاً لم يسم التلفزيون مصادره التي استند اليها، واكتفى بالقول "أكدت مصادر موثوقة أن...."، ومثل هذا الخبر ورد في أكثر من نشرة رئيسية ومحلية، كما هو الحال بالنسبة للخبر الذي ورد آنفاً حول نية عناصر من "حماس" تفجير مبنى "تلفزيون فلسطين" في البيرة.

وكثير من الأخبار صيغت مستندة إلى روايات مواطنين، لم يكن بالامكان التثبت من رواياتهم تلك في نقلهم لأحداث كانت تقع، وساهم نقل هذه الروايات غير المسنودة بتأكيدات رسمية في توتير حدة الأوضاع وخلق أجواء تشابه أجواء الحرب.

ففي نشرة الأخبار المحلية يوم 2007/6/19 ورد:

"وجه مواطنون من مخيم الشاطيء في قطاع غزة نداءً إلى كل الشرفاء للتدخل الفوري لمنع وقوع مأساة في المخيم بسبب قيام **ميليشيا حماس** الخارجة عن القانون بمحاصرة منزل لآل عمر والتهديد بنسفه على رأس ساكنيه. وقال مواطنون في اتصالات هاتفية من مكان الحدث "**أن مجموعة الاجرام التابعة لحماس مصرة على ارتكاب جريمة جديدة وتحاصر المنزل بذريعة وجود كوادر من حركة فتح مطلوبين لدى الانقلابيين الحمساويين.**"

لقد اعتمد "تلفزيون فلسطين" على هذا النوع من الأخبار مع ما كان يحمله ذلك من مبالغة وتهويل لما كان يحدث فعلاً.

وحظيت "فضائية الأقصى" التابعة ل"حماس" بتغطية في تلفزيون فلسطين، وأطلقت عليها توصيفات من خلال ما نسبه التلفزيون من تصريحات لمسؤولين في حركة "فتح" أدلوا بها في تهجمهم على "حماس" وفضائيتها، ومن الأمثلة على ذلك:

"نفى العقيد يوسف عزريل مدير شرطة مدينة نابلس **الأكاذيب** التي روجت لها **فضائية القتل والتحريض** التابعة **لحماس** حول مقتل أحد المعتقلين لدى أجهزة الأمن في سجن جنيد". (2007/6/19)

ففي سياق الخبر لا يذكر التلفزيون "فضائية الأقصى" بالاسم، وأشير إليها بوصف "فضائية القتل والتحريض" التابعة ل"حماس"، وبات مصطلح "فضائية القتل والتحريض" من المصطلحات الدارجة في اشارة "تلفزيون فلسطين" ل"فضائية الأقصى".

و:

"مختصون: فضائية الأقصى التابعة **لحماس** وسيلة للتحريض والقتل". (2007/6/30)

أيضا هنا يتكرر ضعف المصادر الإخبارية التي استند إليها تلفزيون فلسطين، بحيث لم يشر إلى أسماء هؤلاء "المختصين"، ولم يأت بمن يدلي بقول ينسب له حول ما تتهم به "فضائية الأقصى"، سواء كان إعلامياً أو سياسياً أو خبيراً مختصاً، وهو أمر تداركه التلفزيون في نشرة اليوم التالي، حين نقل الخبر التالي:

"انتقد نقيب الصحافيين نعيم الطوباسي تلفزيون الأقصى التابع للميليشيات الانقلابية" معتبراً إياه منبعاً للتكفير والتحريض والقتل ومديناً في الوقت نفسه **ميليشيا حماس** لسرقة معدات وأجهزة تلفزيون فلسطين الرسمي في غزة واستخدامها في **فضائية حماس**". (2007/7/1)

و:

"نفى محتجزو حركة **حماس** لدى الأجهزة الأمنية **الأكاذيب** التي تطلقها **فضائية القتل والتحريض التابعة لحماس**، والتي قالت أن المعتقلين لدى الأجهزة الأمنية يتعرضون للتعذيب مما أدى إلى تدهور صحتهم". (2007/7/7)

الأخبار العاجلة:

الخبر العاجل هو خبر يمثل تغيراً مفاجئاً ودرامياً للسير المتوقع للأحداث فيما يتعلق بموضوع يقع في صلب اهتمامات الجمهور المستهدف. والفارق بينه وبين الخبر الرئيس في صدر أي نشرة هو أنك لا تنتظر النشرة المقبلة، بل تقطع الارسال وتبث الخبرعاجلاً. ويختتم الخبر العاجل إما لدى اقتراب بداية النشرة التالية أي عندما تقرر الاستمرار في تغطية الخبر بصورة أفضل إن تم ترتيب الأفكار داخل تلك النشرة، والاحتمال الثاني هو وقف البث العاجل عند استيفاء الأمر حقه معلوماتياً.

لقد اهتم "تلفزيون فلسطين" بالأخبار العاجلة بحيث بلغ عدد هذه الأخبارعلى مدى 29 يوماً من البث 36 خبراً أي بمعدل 1.25 خبر في اليوم تقريباً، وهذه الأخبار لا يمكن اعتبارها أحداثاً عاجلة قياساً على التعريف الوارد أعلاه، بل حملت في بعض الأحيان مواقف وأراء وأحكام.

ومن الأمثلة على ذلك:

"أحمد عبد الرحمن: خطاب هنية انقلاب سياسي استكمالاً للانقلاب العسكري". (2007/6/24)

و:

"هنية يبرر الانقلاب العسكري في قطاع غزة ويرفض الاعتذار للشعب الفلسطيني عن جرائم ميليشيات **حماس**". (2007/6/24)

و:

"شيوخ العشائر ورؤساء القبائل تدعم قرارات السيد الرئيس وتدين الانقلاب الدموي على أيدي ميليشيات **حماس** في غزة". (2007/6/18)

فمثل هذه الأخبار يمكن ايرادها في أي نشرة عادية، ولكن ليست كخبر عاجل، لأن هذه الأخبار بما تحمله من مواقف وأراء ليست الحدث الذي يهم المواطن بل ما كان من صراع محتدم وتناحر بين "فتح" و"حماس" والتداعيات الناجمة عنه.

أما الأخبار العاجلة التي كانت تأتي في سياق التعريف الذي أوردناه آنفا، فكان يتكرر بثها دون متابعة لتطوراتها، وتعرض على الشاشة لفترة طويلة من الوقت، ما يفقدها صفتها كأخبار عاجلة. وكانت هذه الأخبار تنقل إلى شريط الأخبار بالصيغة التي وصلت إلى الشاشة كأخبار عاجلة دون تعديل أو تقديم معلومات اضافية.

شريط الأخبار:

كما ازدحم شريط الأخبار على شاشة التلفزيون بأخبار وتطورات الصراع في غزة، حتى أن خبر اعتقال أو توقيف مواطن من قبل "القوة التنفيذية" التابعة ل"حماس" كان يبث في شريط الأخبار مع التشديد على ذكر الهوية التنظيمية والسياسية، وهوية الجهة التي اعتقلته أو"اختطفته"، ومن أمثلة ذلك ما بثه "تلفزيون فلسطين" يوم 10-7-2007:

"اختطاف **المواطن بسام الخالدي** من منزله بغزة على يد **ميليشيا التنفيذية**".

و:

"ميليشيا **حماس تختطف** مواطن يحمل الجنسية البلغارية **بحجة انتمائه لفتح**". (2007/6/30)

و:

"**التنفيذية** تختطف **الكادر الفتحاوي** إياد نصرة بغزة وتطلق النار على والده وشقيقيه". (2007/7/13)

و:

"**ميليشيا التنفيذية** تشن **حملة خطف واسعة** بين **كوادر فتح** بغزة". (2007/7/13)

ولم تكن هكذا تفاصيل تحظى بتغطية في نشرات أخبار "تلفزيون فلسطين" عندما يكون الجيش الإسرائيلي هو من اعتقل، كما أن الأخبار في الشريط تركز على فئة بعينها، فالمعتقلون أو المختطفون هم من "فتح" فقط، وكان غالباً ما يشار إلى المعتقلين كأرقام فقط تماماً كما هو الحال للضحايا من الشهداء والجرحى الذين كانوا يسقطون برصاص الجيش الإسرائيلي، حتى في ذروة الصراع الداخلي الذي كانت تستغله إسرائيل للقيام باجتياحات وأعمال قتل واعتقال، ومن الأمثلة على ذلك:

"اعتقلت" قوات الاحتلال **18 مواطناً** في مناطق مختلفة بالضفة". (2007/6/30)

و:

"استشهاد **3 مواطنين** بقصف إسرائيلي لسيارة في خانيونس". (2007/6/30)

و:

"جنود الاحتلال **يعتقلون** شاباً من تل بمحافظة نابلس". (2007/7/6)

لقد لوحظ أن هناك تحريضاً على الحكومة المقالة من خلال التركيز على طريقة التعامل التي تمارسها تلك الحكومة بحق عناصر وكوادر "فتح"، وبالتالي التحريض على هذه الحكومة وتأليب الجمهور عليها، خاصة أن التغطية الإخبارية لممارسات الاعتقال والملاحقة لم تكن تشير إلى الظروف والملابسات التي تمت فيها، أو التهم الموجهة للمعتقلين، كما أنها لم تكن تشير إلى مصادر الأخبار التي تنفي أو تؤكد حدوث الاعتقالات ودوافعها وأسبابها.

البرامج:

خصص "تلفزيون فلسطين" في الفترة التي أعقبت سيطرة "حماس" على قطاع غزة، نوعين من البرامج عالجت تداعيات ما جرى بعد سيطرة "حماس" على القطاع، الأولى برامج "الموجة المفتوحة" مثل "الموجة المفتوحة" و"الندوة السياسية" و"شو رأيك" و"همزة وصل" و"علي صوتك"، والثانية برامج حوارية مثل "مع الحدث" و"اللقاء الخاص" و"الكلام مسموح" و"ولنا رأي" و"الموقف السياسي" و"صدى القانون" تعالج الأحداث الداخلية من خلال استضافتها لشخصيات من حقول سياسية تمثل في الغالب وجهة نظر "فتح" أو فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.

برامج "الموجة المفتوحة":

احتلت برامج "الموجة المفتوحة" الحيز الأكبر من تغطية "تلفزيون فلسطين" لأحداث ما بعد 14 حزيران حيث فرضت "حماس" سيطرتها على قطاع غزة، وبلغ عدد ساعات برامج هذه الموجة 29.25 ساعة من أصل 145 ساعة عدد ساعات البث الاجمالي، ويشكل هذا الرقم ما نسبته 20% من عدد تلك الساعات، واستندت "الموجة المفتوحة" إلى اتصالات من مواطنين لم يكشفوا عن اسمائهم الحقيقية، بل كان المتصل يلقب نفسه ب"فلان" أو " أبو فلان"، وأثارت طريقة إدارة "الموجة المفتوحة" وبرامجها المختلفة انتقادات من قبل قطاعات شعبية وأهلية، ومن قبل مؤسسات حقوقية تعنى بحقوق الأفراد، بالنظر إلى أن هذا النوع من البرامج على أهميته حيث يتيح مساحة واسعة من حرية التعبير وإبداء الرأي، إلا أنه يتطلب مسؤولية كبرى من إدارة المحطة لناحية التوقيت والموضوع الذي تطرحه وتناقشه برامج "الموجة المفتوحة" ومدى مقدرة المذيع أو مقدم البرنامج على إدارة برنامجه في مرحلة سياسية كانت تقتضي تعزيز السلم الداخلي وضمان حرية التعبير في الوقت ذاته، في وقت اختلفت فيه وجهات النظر حيال من يرى بضرورة إخضاع برامج "الموجة المفتوحة" لرقابة تقنية وترشيح الاتصالات منعاً لسوء استخدام الأثير واستغلاله لبث رسائل تهدد السلم الاجتماعي، وبين من ينادي بحرية التعبير وفي كل الظروف، ما يقتضي مسؤولية مضاعفة تمنع الاستغلال السيئ للأثير تحول دون استخدامه لبث انفعالات وإطلاق دعوات تحريضية، وهو ما طرح تساؤلات حول قدرات "تلفزيون فلسطين" في الفترة الماضية وحتى في المستقبل على أداء دور متوازن في تغطيته للأحداث، وضمان

حرية التعبير لكافة المواطنين بغض النظر عن توجهاتهم، وعدم إتاحة المجال لكيل السباب، والتشهير، وإبقاء الحوار في إطاره الأخلاقي الذي يكفل تعدد الآراء وحرية التعبير.

أما أبرز برامج "الموجة المفتوحة" والتي استقبلت مكالمات هاتفية من مواطنين فكانت:

"الموجة المفتوحة":

شغل هذا البرنامج من برامج "الموجة المفتوحة" 14 ساعة و48 دقيقة أي بنسبة 10% من ساعات الرصد الكلي، و50.5% من الساعات المخصصة لبرامج الموجة المفتوحة، وهي نسبة مرتفعة استقبلت خلالها كماً من الاتصالات وفُتِح الأثير على مصراعيه أمام المتصلين من لون سياسي واحد تقريباً تميز بانفعاليته.

فإحدى المتصلات أطلقت على نفسها اسم "بنت الياسر" من غزة تحدثت إلى برنامج "لأجلكم" - وهو من البرامج التي كانت موجته المفتوحة مخصصة بالأصل لاستقبال مكالمات من أهالي الأسرى للاطمئنان على أبنائهم الأسرى- تحدثت يوم 2007/6/18، وكالت الشتائم ل"حماس" ووصفتها ب "الكلاب والجواسيس"... وبسرقة البيوت واقتحامها:

"غزة تدمر الآن. الشهدا اللي بتقتلهم **حماس** هم أصلهم كانوا يناضلوا ويحاربوا اليهود وأسرى سابقين. حتى سميح المدهون رحمة الله عليه زلزال كان لما استشهد. ما يقولوش عليه عميل.هم العملا..وهم الكلاب، وهم اللي دمروا الحركة. أبناء الأمن الوطني اللي قتلوهم شو ذنبهم.حتى لو فعلا في ال94 حاسبوا **حماس** وعاقبوها أو حبسوها. احنا حبسناهم أوكيه، بس ما قتلوهاش ورملوا نسوانهم.. قاعدين بعملوا مشاريع اسلامية خاصة من قطر..كل حمساوي معاه أربع أو خمس نسوان عشان رملوا نسوان **فتح**. ملعونة ملعونة ملعونة **الأقصى**.. كلها ملعونة وكلها أكاذيب وبتبث بكلام جواسيس حتى المستشفيات..مستشفى تل الهوى اللي نهبوه..بيت الرئيس كسروه وسرقوه..بيت أبو مازن سرقوا..وبيت **أم جهاد** سرقوه..الملابس سرقوها.. مشعل هذا المحتال اللي قاعد يجتمع في بيروت وغير بيروت وبيحيك لغزة..اللي بقتل **فتحاوي** بدخل الجنة.. هذي فتوى شرعية نزلها (أصدرها) يونس الأسطل وهنية بأيدها (يؤيدها)، وقادة **حماس** بتأيدها..لعنة الله على هنية، وعلى مشعل وعلى الزهار..وعلى كل من يؤيدهم.."

وخلال ذلك لم تحاول مقدمة البرنامج وقف اندفاع المتصلة والتدخل ايجابياً لمنعها من مواصلة كيل الشتائم، بل بدا في ردود فعلها وهي تستمع إلى ما قالته بنت الياسر موافقة سواء بالإيماءات والحركات أو بقول نعم، قبل أن تختم بالقول:

"نحنا (نحن) بالنهاية أهل وأخوة وبلد واحدة..وفلسطينية..نحنا من تراب واحد..وهدف واحد نحرر فلسطين من الاحتلال الاسرائيلي لا أن نقتل بعضنا..."

بينما نجد مقدم البرنامج في حلقة أخرى من نفس البرنامج بثت يوم 2007/6/18 يتدخل في حواره مع ضيفه ليقول:

"ما حدث ويحدث في غزة، وليد طعنات الغدر والخيانة والانقلاب البشع على أيدي حركة **حماس وميليشياتها السوداء**".

يستخدم المذيع خطاباً يحمل في ثناياه التحريض والتشهير وإطلاق التوصيفات والمصطلحات التي تحولت إلى إحدى أدوات المناكفة الإعلامية والكلامية بين القطبين الرئيسيين "فتح" و"حماس".

ويتضح من خلال رصد ضيوف "الموجة المفتوحة" أن غالبيتهم من "فتح" أو متعاطفين معها، والاتصالات تصف عناصر "حماس" "بالوحشية" وب"التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي".

ويذهب أمجد جبران رئيس منتدى معلمي الخليل خلال استضافته على "الموجة المفتوحة" يوم 2007/6/19 إلى أبعد من ذلك حين يقول:-

"...وأمام هذا الهجوم الهمجي الهتلري المغولي الهكسوسي الذي لا يمكن وصفه إلا بأوصاف تليق بمستواه، لكن نترفع عن النزول بالمستوى ومستوى البرنامج اللغوي إلى مستوى توصيفهم لأنهم أدنى من أن يوصفوا".

وفي موقع آخر ورداً على سؤال آخر لمقدم البرنامج نرى الضيف يسترسل في انفعالاته وفي توجيه النقد اللاذع ل"حماس" وفكرها وثقافتها بقوله:

"... فإن ما أفسد غزة هي الثقافة الدخيلة.. ثقافة الهدم في مواجهة ثقافة البناء.. ثقافة التكفير في مواجهة ثقافة التنوير، ثقافة الانغلاق في مواجهة ثقافة الانفتاح..."

وكان مقدم البرنامج يكتفي بقول "نعم" دون أن يعلق أو يتدخل على نحو ايجابي في حث ضيفه على عدم التلفظ بعبارت قاسية ولاذعة بحق الآخرين.

كما أن هناك توجيهاً للانفعالات، لم تتوقف "الموجة المفتوحة" عند حد إتاحة المجال للتعبير عنها رغم خطورتها على السلم الأهلي، بل إفصاح وتأكيد المتصلين انتماءهم وولاءهم لحركة "فتح"، ولم يتح المجال لسماع رواية الطرف الآخر.. حين يكون المتحدث يحمل وجهة نظر مغايرة كما

حدث مع د.هديل القزاز وهي باحثة في حقوق المرأة والتنمية، في بث "الموجة المفتوحة" التي استضافتها يوم 2007/6/20.

ففي نص المقابلة التي قالت فيها د. القزاز:

"لا مفر من الحوار"

نجد مقدم البرنامج يرد عليها **"لكننا لا نستطيع أن نحاور الانقلابيين لأنهم ذهبوا إلى أبعد ما نتصور، وعلى الأقل في وجهة نظري اذا صحت الامكانيات أو القدرات أن نصيغ وجهات نظر باتجاه ايجاد حل واقعي وحقيقي أقول: لا حوار قبل أن يتراجع الانقلاب عن كل ما فعل، ولكن كيف يتراجع عن قتل الأبرياء وحرق الأبنية ونهب المقرات"**.

فهو هنا يصدر الأحكام المسبقة ويوزع الاتهامات، ويحاول أن يفرض على ضيفته رأيه ووجهة نظره الخاصة ما يفقده الموضوعية والحياد التي يتوخاها المشاهد من مقدم البرنامج.

بل يرفض مقدم البرنامج ما تقوله د.القزاز، حيث يرد عليها:

"نحن نخوض حواراً موضوعياً وديمقراطياً وهذه وجهة النظر التي تتحدثين فيها **واضح جداً أنها ليست وجهة نظر فتح الحزبية"**. ثم يضيف: "ما حدث في غزة جرائم حرب. كيف يمكن التصالح مع مجرمي حرب وقتلة، ينبغي محاكمتهم وليس محاورتهم".

وحين ترد عليه د.القزاز بأن:"خيار تقديم المجرمين للعدالة لا ينتهي بالتقادم" نجد مقدم البرنامج ينهي حواره مع ضيفته دون إكمال ما كان بدأه من حوار.

وفي حلقة من "الموجة المفتوحة" استضافت فهمي الزعارير الناطق باسم حركة "فتح" في الضفة الغربية، بثت يوم 1-7-2007، يصف مقدم البرنامج سياسة التلفزيون الفلسطيني بأنها قمة الموضوعية في تغطيتها للصراع الداخلي، وبالتزام الشفافية، وينفي عنه أي اتهام بالتحريض، لكنه وبعد مقدمته حول سياسة التلفزيون يوجه نقداً لاذعاً لإعلام "حماس"، فيقول:

"تراشق للاتهامات..أيضاً التكفير والتخوين وزج الشعب الفلسطيني في قضايا ليست له فيها لا ناقة ولا بعير كما يقال، اضافة إلى ذلك نحن في **تلفزيون فلسطين** نقف على مسافة تبعد عن حركة **فتح** ذات المسافة التي نبعدها عن حركة **حماس**، وبالتالي نعمل في اطار من الشفافية والموضوعية، ونبذل جهوداً لنكون في قمة الموضوعية، سيما وأننا في كثير من الأحيان نجافي الحقيقة نظراً لموضوعيتنا، سيما وأن الأحداث متتالية ومتصاعدة في قطاع غزة والجميع منا يشاهدها".

ثم ينتقل بعد ذلك بسؤال ضيفه:

"أين أنتم في حركة **فتح** من هذا الإعلام.. ومن هذا البوق الإعلامي الذي يستخدم في حركة **حماس** مثلاً والذي يشاهده كل فلسطيني وغير فلسطيني".

بينما نجد مقدمة البرنامج وفي حلقة من "الموجة المفتوحة" بثت يوم 24-6-2007 قطعت اتصالاً هاتفياً من مواطنة من القدس أطلقت على نفسها اسم زينب قالت:

"أول اشي (شيء) بالنسبة لإسماعيل هنيه، هلقيت (الآن) كان في مقابلة في الجزيرة. ليش (لماذا) ما عرضهاش (لم يعرضها) تلفزيون سؤال. هذا سؤال. واثنين اللي قاعدين تعرضوه في غزة بدي أسأل سؤال: هلقيت (الآن) أنا كفلسطينية شو(ماذا) بستفيد لما بشوف **حماس** و**فتح** عم بتقاتلوا(يتقاتلون)..وبره(خارج) أهل بره بأوروبا وأميركا بطلعوا (يطلعون) على وحشية الفلسطينيين، إحنا بنوصللهم (نوصل إليهم) كأنه فكرة احنا وحشيين..انه احنا بنستاهل (نستحق) كأنا(كأننا).. يعني شو(ماذا) استفدت أنا. أنا بدي أوضح فكرة أنو احنا كفلسطينيين شعب مسالم.. بس المناظر اللي احنا شفناها على التلفزيون ببين اشي ثاني. أنا لا **حماس** ولا **فتح** ولا **جبهة**.. ولا اشي.. بالعكس بقول أنا.. طز طز على **حماس** وطز على **فتح**...."

عندئذ تقطع مقدمة البرنامج الاتصال لتقول:

"شكرا لاتصالك ولمشاركتك. كنت بتمنى إنك ما تتلفظي بهيك(هكذا) ألفاظ. شكراً يا زينب. كنت أتمنى على صبية مثلك ما تتلفظ هيك ألفاظ على **فضائيتنا**..أو **الفضائية الفلسطينية**. أكيد احنا حنجاوبك على سؤالك بالنسبة لخطاب اسماعيل هنيه المقال".

هذا الموقف من مقدمة البرنامج واحد من مواقف نادرة تدخلت فيه لتقطع الطريق على أحد المتصلين كي لا يواصل سبابه، لكن بعد قطع الاتصال وتعليق مقدمة البرنامج على أقوال زينب بثت المحطة مشاهد من أحداث غزة تظهر أشخاصاً يسرقون القرميد من على المنازل الموجودة على الشاطىء وبعض المقرات التي اندلعت فيها النيران. (توظيف المشاهد المنتقاة يتكرر)

في حين احتدت نفس مقدمة البرنامج في حلقة أخرى أذيعت يوم (2007/6/24) على أحد المواطنين ويدعى أبو خالد من غزة اتهم "تلفزيون فلسطين" بالتحريض على الفتنة حين قال: "برنامجكم هذا برنامج خيانة بحرض على الفتنة..." وقبل أن يتم اتصاله والتعبير عن وجهة نظره قطعت المذيعة المكالمة وقالت:

" طيب ياعزيزي. إذا برنامجنا خيانة بحرض على الفتنة بلاش تحضره (لا تشاهده). فش داعي تحضره. أشكرك. أشكرك. فش(ليس) داعي تحضره.. فش داعي تحضر تلفزيون فلسطين، اذا بتزعجك هلأدي(بهذا القدر) وبتعمل(تصنع) فتنة بنصحك.. بنصحك حتى الصور اللي بنعرضها (تشاهدها).. حتى الناس اللي ماتت وأهاليهم اللي بيوت العزاء اللي ما زالت لحد (حتى) الآن

مفتوحة.. والناس والشباب اللي تم خطفها وقتلها.. يا ريت (ليت)..يا ريت اذا انت ما بتحضر برامجنا ولا بتحضر شاشة **تلفزيون فلسطين**..احضر الفضائية اللي تعجبك..."

كانت مقدمة البرنامج في حالة انفعال شديدة وفي غاية التأثر وارتسمت على وجهها علامات الاستياء والازدراء من حديث "أبو خالد" الذي لم تتح له فرصة مواصلة الحديث والتعبير عن وجهة نظره...ولم يشر إلى كل ما قالته مقدمة البرنامج عن الجنازات.. والقتلى.. والمخطوفين الذين ورد ذكرهم على لسان مقدمة البرنامج.. كما أن المتصل لم يحرض، ولم يتلفظ بألفاظ مسيئة، وبالتالي لم يكن هناك مبرراً لقطع الاتصال معه حتى وهو يتهم "تلفزيون فلسطين" بالتحريض وبإثارة الفتنة، فمقدمة البرنامج لم تتح للمتصل التعبير عن رأيه كمن سبقوه، ولم تدع مجالاً لتعدد الآراء وتنوعها ازاء قضية تهم كل مواطن، وكان من الطبيعي أن يتم التعبير عنها في "تلفزيون فلسطين" باعتباره مؤسسة وطنية عامة لكل المواطنين، ولكافة الآراء.

عكس ذلك وجدناه عند نفس مقدمة البرنامج في اتصال هاتفي من مواطنة تدعى أماني من غزة حين اتصلت في برنامج الموجة المفتوحة يوم 2007/6/24، لتقول:

" أنا بنت من **فتح**. كنت بأيد(أؤيد) في الأول حماس وأول من مشي(سار) معهم. وهنيه أول من أيدته، وأول من انتخبته.. بس للأسف اكتشفت انه خسارة فيهم. يعني قتلوا الناس ودبحوا وبعدين حلفوا يمين على الفاضي هذا الكلب الحقير..."

هنا تتدخل مقدمة البرنامج على نحو ايجابي وتقاطع المتصلة بقولها: "لأ يا أماني أنا قلتلك انه رح اسمعلك، بس انه ما بدنا نتلفظ بهيك ألفاظ عبرشاشتنا وشاشة تلفزيون فلسطين. ونحنا الفلسطينيين ما بدنا نكون هيك بألفاظنا إذا حابة (أحببت) تكملي بس بدون هاي الألفاظ. أعط رسالتك حبيبتي بدون ما نتلفظ بألفاظ لا تليق بنا كفلسطينيين.."

أماني: "كل يوم بسرقوا وبنهبوا.. كل ليلة بنزلوا الطرقات تاعونهم(أتباعهم) بسرقوا.. يعني خسارة فيه اني انتخبتهم..."

هنا تعود مقدمة البرنامج لتقطع حديث المتصلة وتعلق عليه بالقول: "طيب أماني. بدنا نعتذر منك. رسالتك وصلت. وشكرا لاتصالك ولمشاركتك.." ثم يقطع الاتصال مع أماني.

على هذا النحو يمكن القول أن مقدمة البرنامج تصرفت بمسؤولية عالية، فهي اتاحت من ناحية للمتصلة أن تعبر عن رأيها ومنحتها مساحة للتعبير، الا انها تدخلت في الوقت المناسب حين أسيء استخدام هذه الحرية للتجريح والسب.. وهو تدخل ايجابي وفي محله يرفع من الأداء المهني للمحطة ويرتقي بالحوار إلى مكانة لائقة.

وهذا النموذج من الأمثلة القليلة على التدخل الايجابي من قبل مقدمي برامج "الموجة المفتوحة" خلال ادارتهم للحوار مع جمهور المتصلين، وكيفية التعامل مع الانفعالات.

في حين يتكرر الأداء والسلوك غير المهني من قبل مقدمي البرامج خلال استضافتهم للضيوف، ففي حلقة أخرى من "الموجة المفتوحة" بثت يوم 2007/6/18 استضافت الصحافي وليد العمري مدير مكتب قناة الجزيرة في فلسطين حول تغطية المحطة لأحداث غزة يوم 2007/6/21 توجهت مقدمة البرنامج بالسؤال التالي لوليد العمري:

"يقال بأن المحطة في الدوحة تعطي مساحة أكبر من الوقت للقادة في حركة حماس وبالمقابل تعطي الفرصة الأقل والوقت الأقل "لقيادييننا" في حركة **فتح**".

فمقدمة البرنامج تحسم الهوية السياسية والفصائلية للمحطة من خلال حديثها عن "قيادييننا في حركة فتح" وتبدو محاورة تنطق باسم فصيل بعينه تبعد فيه عن الحيادية والموضوعية، وتظهر انحيازاً، حين تتبع سؤالها الأول بسؤال آخر، أصدرت من خلاله حكماً مسبقاً على قناة الجزيرة حين سألت ضيفها:

"إلى أي مدى تلتزم قناة الجزيرة بشعارها "الرأي والرأي الآخر؟ وماذا ستفعلون في قناة الجزيرة حتى تعيدوا ثقة الشارع الفلسطيني في القناة؟"

بدت مقدمة البرنامج منفعلة وهي تحاور العمري وكأنها في جلسة استجواب وعتاب مع محطة الجزيرة، وهو أمر يتنافى مع الموضوعية، ومع مهنية مقدمة البرنامج.

في حين نرى مقدم آخر للبرنامج يتيح الوقت الكافي ودون تدخل أو اعتراض منه على حديث إحدى المتصلات يوم 21-6-2007 ولمدة دقيقتين ونصف من خان يونس عرفت نفسها باسم "أم مصطفى" نقتطف منه النص التالي:

"حسبي الله ونعم الوكيل على العميل المندس هنيه، وكل مين (من) بيعمل(يعمل) في قناة الأقصى الفضائية لأنه كل بثها كذب وتلفيق، لأنه إحنا(نحن) يوم الثلاثاء كنا عايشين(نحيا) في أمن وأمان..بعد الظهر ولما(وحين) شاع الخبر في حينا وبريد خانيونس معروف وين(أين) في نص الأجهزة الأمنية شاع الخبر انه انه قوات الاحتلال الحمساوي بدها (تريد) تجتاح قوات الأمن..أخلوا المواقع....أنا شفت (رأيت) قوات الأمن وهي تترمى على الأرض.. حتى الإسعاف خافت توخذها على المستشفى صارت تعالجها عنا في قلب الشارع. ليش (لماذا) بتعملوا(تفعلوا) هيك (هكذا)؟ علشان(كي) حماس بتخلص(تقضي) على كل انسان جريح بوصل المستشفى".

كانت "أم مصطفى تتحدث بانفعال شديد.. وكان مقدم البرنامج ينصت لما تقوله باهتمام وكذلك ضيفيه، وبعد أن أتمت اتصالها علق بالقول:

"شكرا يا أختي. بارك الله على شهادتك اللي بنعتز فيها. وشهادة واقعية من امرأة فلسطينية زي (مثل) كل أمهاتنا. امرأة لا تكذب".

اذن فمقدم البرنامج ينحاز إلى رواية من قالت أنها كانت شاهدة عيان على ما جرى، ولم يتعامل بمهنية وموضوعية، وهو المسؤول ادارة وحوارا عن برنامجه، ولم يأت على ما يثبت صحة رواية تلك الشاهدة وتدعيمها بوقائع تؤكد حقيقة ما جرى، واعتزازه بشهادتها يخرجه من الحيادية، كما يخرج المحطة عن دورها ورسالتها الإعلامية خاصة ما كانت تبثه وعلى خلفية أقوال "أم مصطفى" من مشاهد لأفراد من "القوة التنفيذية" التابعة ل"حماس" يطلقون النار في الهواء أو يتجولون في دورياتهم، وهي مشاهد التُقطت سابقاً وظل "تلفزيون فلسطين" يعرضها في كل برامج موجته المفتوحة.

كما بثت المحطة مشاهداً لأشخاص قالت أنهم تعرضوا للتعذيب على أيدي أفراد من "القوة التنفيذية" التابعة ل"حماس"، تظهر أشخاصاً بترت أرجلهم، وجميعهم من أفراد ومنتسبي قوى الأمن، وتكرر بث هذه الصور في سياق صراع كان الإعلام هذه المرة ساحته الرئيسية، ولم تعرض المحطة صوراً لضحايا آخرين من المدنيين سقطوا برصاص الطرفين المتناحرين.

"الندوة السياسية":

بثت حلقة واحدة من برنامج "الندوة السياسية" خلال فترة الرصد اشتملت على تلقي اتصالات من مواطنين، واستضافت اللواء جبريل الرجوب من كبار مسؤولي حركة "فتح"، وكانت هذه الحلقة من البرنامج نموذجاً آخراً ومثالاً على التدخل السلبي من قبل مقدم البرنامج في مجرى الحوار مع ضيفه، وحتى مع جمهور المتصلين، حيث وجه أحد المتصلين ويدعى محمود من رام الله السؤال التالي لضيف البرنامج جبريل الرجوب:

"بماذا تفسر عودة الهدوء والأمان إلى غزة بعد خروج الأجهزة الأمنية منها. ألا تعتقد بأن محمد دحلان انقلب على الرئيس الراحل أبو عمار وهو في المقاطعة..."

هنا يتدخل مقدم البرنامج محاولاً مقاطعة المتصل أكثر من مرة وبدت على وجهه علامات عدم الارتياح، إلا أن الرجوب طلب من محاوره أن يتيح للمتصل مواصلة حديثه بقوله: "لا..لا..خليه يحكي.." ورغم ذلك انقطع الاتصال، وبرر المذيع ذلك بالقول: "..يبدو انه المشكلة من عنده.."

وبالتالي حرم المواطن المذكور من التعبير عن رأيه بكامل الحرية التي كانت تعطى لمتصلين آخرين.. كما لم يمنح الوقت الكافي أسوة بمن كانوا يبثون انفعالاتهم لدقائق دون تدخل من مقدمي "الموجة المفتوحة" الذين أساؤوا استخدام حقهم في التعبير والتفوه بألفاظ مسيئة... دون تدخل من مقدمي برامج "الموجة المفتوحة"....

وحين حاول الرجوب الإجابة عن السؤال تدخل مقدم البرنامج ليجيب هو على سؤال المتصل، ما حدا بالضيف إلى القول: "يا أخي ما تجاوب انت عني.."

"شو رأيك":

واحد من البرامج الذي كان في السابق يعالج قضايا اجتماعية متنوعة، ووظفت احدى حلقاته لاستقبال مكالمات من مواطنين في اطار برامج "الموجة المفتوحة"، وترك المجال للمتصلين للتعبير عن انفعالاتهم بحرية تامة، ففي حلقة من البرنامج بثت يوم 2007/6/23 اتصل مواطن من الخليل أطلق على نفسه اسم" أبو عدي" قال:

" بالنسبة لخالد ابو هلال الناطق باسم حركة **حماس** المخلوعة سؤال بدي(أريد) أسألك: ليش(لماذا) فصلوك من الأجهزة الأمنية انت؟..ترد مقدمة البرنامج" أهه" (نعم)...يواصل أبو عدي حديثه: "بس(فقط) بدي(أريد) أوجهله (أوجه له) رسالة..فصلوه لأنه كان ممول تجار الحشيش في غزة.. وأبوه كان زميل إلي ربينا(تربينا) في جهاز ال17..."

وفي مقطع آخر من مكالمته يضيف "أبو عدي": "بس(لكن) بالنسبة للمخلوع هنيه الخنزير (تستمع مقدمة البرنامج باهتمام للمتصل دون تدخل منها لمنعه من التفوه بعبارات مسيئة).. لأنه إذا معوش(ليس معه) مصاري(نقود) أنا بشتريله(أشتري له) ثلاجة وبركبله(أركب له) قرميد على الدار..بسرق القرميد..بسرق الثلاجات...هذي(هذه) حكومة خنزيرة، (أيضا مقدمة البرنامج تواصل الاستماع ولا تتدخل ايجابيا) واللي(الذي) أسسها الصهاينة..أسسوها لمحاربة منظمة التحرير..."

في أثناء ذلك نشاهد مقدمة البرنامج تنظر إلى ضيفها وترتسم على شفتيها ابتسامة عريضة، قبل أن توجه الشكر للمتصل بقولها: "شكراً..شكراً يا أبو عدي وأهلا وسهلا فيك.."

وفي مكالمة أخرى في نفس الحلقة من البرنامج نجد مقدمة البرنامج نفسها تتخذ موقفا مغايراً في ردها على اتصال من مواطنة من غزة أطلقت على نفسها "أم محمد" حيث قالت المواطنة:

"مش(أليس) انتو(انتم) بتطالبوا (تطالبون) من كل حدا(أحد) بعرف حقيقة عن غزة يحكي، أنا بشكر فيكم هاي(هذه) الروح، بس(لكن) بدنا(نريد) نعمل فيها احنا من غزة"

"مقدمة البرنامج: تفضلي ايش(ماذا) اللي(الذي) وشفتيه(رأيته) وحابه(تودين) انك تنقليه عبرشاشة تلفزيون فلسطين؟

"أم محمد: أنا ما شفتو(لم أره). أنا جمعتو(جمعته) من الأخبار اللي بتحكو(تتحدثون) انتوا (أنتم). مثلاً هذا تلفزيون فلسطين لكل الفلسطينيين، أنا حاسة كتير كتير هذا التلفزيون متحيز ل**فتح** ومش **فتح** كلها يعني.."

(..تضحك مقدمة البرنامج لقول أم محمد..وتقول: طيب يا أم محمد شكرا لأنك...)

أم محمد: "اسمعيني ليش بدك تسكري(تغلقين) يعني....

مقدمة البرنامج: "ما بدي أسكر(أغلق). بس(لكن) انتي(أنت) بتقولي انه التلفزيون متحيز ل**فتح** وانت بدك(تريدين) تقولي الأخبار..."

أم محمد: "استني(انتظري) لأثبتلك(أثبت لك)..انتو بتقعدوا تعرضوا صور انه من غلطات.. إذا غلطت **حماس** تعرضوش(لا تعرضوا) الصور كلها بتسيء للمشاعر بتذكروش(لا تذكرون) ميزاتها..**حماس** مسكت(اكتشفت) سرقات كتير(كثيرة) من حد ما مسكت(استلمت) الوضع. في ناس هاي(هذه) المطرودة اللي(الذين) قاعدين يتعيطوا(تبكون) عليهم ناس مطاردين عملوا وسووا(فعلوا) ودمروا البلد يعني زمان كان الواحد اذا بدو يسافر يروح(يذهب) يرشي السلطة عشان(كي) يسافر..سيارات السلطة هي المدللة تسافر أول..."

حينئذ بدت مقدمة البرنامج وكأنها تضع السماعة في أذنها جيدا ثم انقطع الاتصال مع المتصلة، قبل أن تقول المذيعة: "طيب(حسنا) يا ست أم محمد هذا الوضع كان في الأول اذا كان، ولكن إحنا (نحن) الآن بنتحدث (نتحدث) عن الوضع الحالي وعن الآثار الناتجة عن الوضع الحالي..."

"همزة وصل":

من البرامج التي احتلت حيزاً في "الموجة المفتوحة". فهذا البرنامج شغل ما مساحته 7ساعات ونصف الساعة أي بنسبة 5% من ساعات الرصد الكلي، وحوالي 25.6% من المساحة الزمنية التي شغلتها برامج الموجة المفتوحة..

ومثل برامج "الموجة المفتوحة" لم يخل "همزة وصل" من اتصالات حملت انفعالات شديدة التأثر من مواطنين أكدوا انتماءهم وولاءهم لحركة "فتح".

فالمواطنة"أم خالد: "من نابلس اتصلت في حلقة البرنامج التي بثت يوم 2007/6/23 لتقول: "أنا مواطنة من **فتح**..ومن أصل **فتح**. الله أكبر عليكي(عليك) يا حماس.الله أكبر عليكي(عليك) يا **حماس**. ول عليكم بتحطوا في هالجوامع وبتيجوا بتقولوا بدنا نعلمكم الثقافة الدينية. أي دين هذا اللي انتو فيه... (ترتفع وتيرة صوت أم خالد وتواصل صراخها).. الله أكبر عليكم مش(لست) قادرة أعبر. كمان(أيضا) لسه(ليس بعد) بدي أعبر بس والله ما أنا قادر. نسيت اللي بدي أحكيه. بس بتتجمع أشياء كتيرة في داخلي..في عقلي اللي بدي أقوله الكم يا حماس. نازلين أول اشي بتقولولي الدحلان فاسد. انتو بدكو تعلموا الفساد ؟ انتو الفساد أصلا..انتو الفساد أصلا..احنا بدنا انعلمكم. والله والله لنلقنكم درس عمركو ما تنسوه ان شاء الله. ولكن بثقافتنا وتعليمنا وشرفنا وهذا التلفزيون..تلفزيون فلسطين للشرفا.باكيت بامبرز بطلعوا فيه نازلين. تبرموا(تثرثرون) لبعضكم فيه باكيت بامبرز.الله أكبر عليكم هاي هي ثقافتكم الدينية. بامبرز؟ تكرمي. معلش (إذا بالإمكان) خليني أرد أحكي وحطي(بثي) على التلفزيون: باكيت بامبرز اللي بنزل قاعد من الدور. أي حرمة هاي اللي فتوا(دخلتم) عليها.أي بيت هذا اللي فتوا(دخلتم) عليه يا كلاب..."

تدخلت مقدمة البرنامج عندئذ أي بعد دقيقتين ونصف من الحديث الذي بدأته المتصلة لتشكر المتصلة بقولها: "أم خالد. شكرا كتير لاتصالك".
قبل ذلك وبينما "أم خالد" تصرخ منفعلة وتكيل الشتائم، كان التلفزيون يبث صوراً ل"لقوة التنفيذية" التابعة ل"حماس" وهي تتجول في شوارع غزة بسيارات تحمل رايات خضراء حتى ليبدو المشاهد أمام صورة حية فتتترسخ في أذهانه الصورة السلبية ل"حماس" وقوتها التنفيذية، ومثل هذه المقاطع كان يتكرر بثها مع كل اتصال لتبدو الصور وكأنها حدث الساعة ذاتها، وليست مشاهد سابقة.

"على صوتك":

وظف هذا البرنامج في حلقة منه على الأقل تم رصدها ليكون واحداً من برامج "الموجة المفتوحة"، وبات يستقبل خلال فترة تغطية تداعيات سيطرة "حماس" على غزة اتصالات على الهواء يسجل من خلالها المتصلون انفعالاتهم على ما جرى في قطاع غزة، وكان غالبية المتصلين من لون سياسي معين، رغم أن البرنامج يحمل اسما مثيراً يستحث المشاهد أن يرفع صوته احتجاجا على ما كان يشهده قطاع غزة من اقتتال.

لقد أتاح "تلفزيون فلسطين" عبر "موجته المفتوحة" المجال واسعاً أمام فئة وشريحة من مشاهديه للخروج على الهواء، دون مراعاة لحقيقة أن هذه المحطة يشاهدها قطاعات أخرى من المواطنين لها رأي آخر فيما كان يجري، ما ولد انطباعاً من أن المحطة التي عرفت نفسها بأنها "مؤسسة وطنية عامة" هي في واقع الحال مؤسسة تنطق باسم فصيل، ولعبت دوراً توتيرياً في الصراع الداخلي بدل أن تعزز من ثقافة السلم الأهلي. فمن جهة نقلت المحطة مسيرات التأييد ل"فتح" المؤيدة للرئيس أبو مازن، وحكومة رئيس الوزراء د.سلام فياض، وأسهبت في الحديث عن الاعتداء على المقرات والمؤسسات في غزة حيث تسيطر "حماس"، لم تتطرق إلى الاعتداءات على مؤسسات وجمعيات خيرية ومقرات تابعة لكتلة التغيير والإصلاح التابعة ل"حماس".

ومن الأمثلة على ذلك اتصال مواطن من طولكرم ب"الموجة المفتوحة" يوم 21\6\2007 عرف نفسه باسم محمد قال على أثير الموجة:

"نريد أن نزف لكم في محافظة طولكرم أن أبطالنا في كتائب شهداء الأقصى قاموا بتحويل مستشفى الزكاة التابع **للميليشيات الحقيرة حماس** إلى مستشفى اسمه الشهيد سميح المدهون، وهذه نزفها إلى عائلته وإلى كل أبطال غزة..."

فقد بدا مقدم البرنامج مستمعاً باهتمام لما يقوله المتصل..لم يحاول مقاطعته ومخاطبته بعدم التلفظ بالشتائم والألفاظ الجارحة..ومثل هذه الاتصالات تكررت لاحقاً وكان أثير "تلفزيون فلسطين" يترك المجال للمتصلين وغالبيتهم من حركة "فتح" يشتمون ويتفوهون بعبارات قاسية ضد "حماس"..

برامج حوارية:

خصص "تلفزيون فلسطين" في الفترة التي شملها الرصد 8 برامج حوارية تتعلق بالصراع الداخلي. وشغلت هذه البرامج ما مجموعه 35 ساعة و47 دقيقة من اجمالي ساعات البث المرصودة، أي ما نسبته 24.6%.

وأهم هذه البرامج:

"مع الحدث":

عالج هذا البرنامج قضايا سياسية واقتصادية، وشغل ما مجموعه 9 ساعات و47 دقيقة من اجمالي ساعات البث التي رصدت للبرامج الحوارية أي مانسبته 27% من البرامج الحوارية المتعلقة بالحدث السياسي، وجرى توثيق 4 حلقات من هذا البرنامج ناقشت الأوضاع الاقتصادية بعد سيطرة "حماس" على غزة، وتطورات الأوضاع السياسية، واستضافت شخصيات مركزية في حركة "فتح" مثل نبيل عمرو، ود.حسن أبو لبدة، وأخرى من منظمة التحرير مثل د.سمير عبد الله، وياسر عبد ربه، وقيس عبد الكريم القيادي في الجبهة الديمقراطية، لكنها تدعم بقوة خط حركة "فتح" وتوجهاتها السياسية.

ومع التنوع الظاهر في توجهات ضيوف البرنامج إلا أن مضامين الحوار أزالت الفروقات في هذا التنوع الطفيف حيث التقت مواقف الضيوف مع الموقف الرسمي، ولم تعكس التباين القائم ووجهة نظر الطرف الآخر من معادلة الصراع الداخلي، بل كانت هذه المواقف توظيفاً ناجحاً لخدمة المواقف الرسمية ودعما لها. ويتضح من جملة التبريرات التي يسوقها المتحدثون إزاء القضايا السياسية والاقتصادية، والتي هي نتاج واقع جديد على الأرض أحدثه وصول "حماس" إلى السلطة وسيطرتها بالحسم العسكري على الأوضاع في قطاع غزة.

ولم تستضف هذه البرامج أياً من الشخصيات المعروفة في "حماس" أو المحسوبة عليها لعرض وجهة نظرها إزاء ما جرى، ما عكس تحيزاً، وانتقائية في اختيار الشخوص وحتى في تلقي اتصالات المواطنين الذين كانوا يحملون وجهات نظر مغايرة لتوجه تلفزيون فلسطين، وقد بدا هذا واضحاً في اعتراض المكالمات التي يعبر فيها متصلون عن وجهات نظر مؤيدة ل"حماس" أو ناقدة لأداء التلفزيون، ما يطرح تساؤلات حول عدم وجود تعددية في الآراء كما سنوضحه تالياً في بعض الأمثلة، وأمثلة أخرى تظهر تحيز المتصلين، وإساءة استخدام حرية التعبير الممنوحة إليهم في توجيه السباب والشتائم والنقد اللاذع ل"حماس"، ونادراً ما كان يتدخل المذيع أو مقدم البرنامج ايجابياً ليظل الحوار في إطار حرية التعبير التي هي حق لكل مواطن كما يكفل ذلك القانون، بل كانت ردود فعل المذيعين ومقدمي البرامج تُظهر قبولاً وموافقة سواء بتدخلهم السلبي في توجيه الحوارات أو توجيه المتصلين إلى ناحية من الحوار والتعبير عن الانفعالات على نحو سلبي.

"اللقاء الخاص":

من البرامج السياسية التي بثها "تلفزيون فلسطين" في فترة الرصد، وشغل 9 ساعات و51 دقيقة من عدد ساعات البث المخصصة للبرامج الحوارية، أي بنسبة 27.5% من البرامج الحوارية وركز في حلقاته على تداعيات سيطرة "حماس" على قطاع غزة.. وضيوفه كانوا من لون سياسي بعينه، ووجهة الحوار فيه كانت نحو النقد اللاذع للحكومة المقالة في غزة، وأتاح هذا البرنامج مساحة واسعة من التهجم مارسها الضيوف، ففي مقابلة مع النائب محمد دحلان القيادي في حركة "فتح" يوم 2007/7/18 يقول دحلان رداً على سؤال من قبل مقدم البرنامج ورد فيه:

"هل فوجئتم بمثل هذا الانهيار من قبل الأجهزة الأمنية واستيلاء الميليشيات السوداء على أجهزة الأمن في غزة ؟

يجيب دحلان: "بالتأكيد لا. أنا أعتقد أن ما قامت به **حماس** يؤكد بالدليل القاطع وبكل الدلائل أن حركة **حماس** ما كنا نحذر منه، وما كنا ننبه له سواء كادر حركة **فتح** أو المواطن الفلسطيني أو الرئيس أبو مازن أو قبله الرئيس الراحل أبوعمار رحمه الله بأن **حركة حماس عقلية ليست عقلية مؤمنة بصيغ الوحدة أو مؤمنة بصيغ الشراكة، أو مؤمنة بكل هذه الشعارات التي نطرحها. هذه أفكارها قائمة على أساس القتل والتدمير ونفي الآخر وتخوين الآخرين أو تكفيرهم**، وبالتالي هي اذا أتيحت لها الفرصة لن توفر جهداً من استباحة المحرمات التي كانت لطالما على مدى أربعون عاماً محرمات جدية في كل العمل الوطني الفلسطيني. أربعون عام لم نشهد ما شهدناه. خلال الأيام الأخيرة كنت قد نبهت أنا وكثير من زملائي أن عقلية **حماس** لا تستطيع أن تجد لها نداً ولا شريكاً ولا صديقاً. كل من ليس **حماس** فهو بالتالي بفهم حماس هو ضد **حماس**". ومع استخدام مقدم البرنامج لمصطلح "الميليشيات السوداء" في اشارته إلى عناصر "حماس"، إلا أنه لم يوجه سؤالاً إلى دحلان حول مسؤوليته المباشرة لما حدث في غزة بالنظر إلى موقعه الأمني والسياسي ومهامه كمستشار الرئيس للأمن القومي، ونجده يوجه مثل هذا السؤال لنبيل عمرو المستشار الإعلامي للرئيس في حلقة من البرنامج المفتوح في اليوم ذاته بقوله:

"قد يبدو الانقلاب مفاجئاً مع أن هناك إشارات إلى أن هذا الانقلاب تم التحضير له قبل الانتخابات. فأين كنتم في الأجهزة والسلطة من هذه التحضيرات "

وفي حلقة أخرى من البرنامج بثت يوم 2007/7/12 يبدو جلياً التدخل من قبل مقدمه بصورة سلبية، ففي حلقة من البرنامج استضافت إبراهيم خريشه أمين عام المجلس التشريعي من قيادات "فتح"، وقيس عبد الكريم من قيادات "الجبهة الديمقراطية" يبدأ مقدم البرنامج حديثه باستخدام مصطلحات وتعبيرات تحمل معاني التشهير والتحريض، وإصدار الأحكام كما يرد في النص التالي:

"جرائم الانقلابيين هناك في غزة ما زالت مستمرة والانقلاب ما زال يحصد ما كان يأتي أو سيأتي. القضية الفلسطينية ما عادت قضية نضال عادل، وأصبح الشعب يبحث عن حل. كيف له استعادة ما سرقته **حماس** بانقلابها. **حماس** بانقلابها سرقت الحضور الدولي الفاعل. عدالة القضية مشروعاً وطنياً باقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشريف. قتلت الشهداء من جديد. شهداء ذهبوا كي يبقى مشروعنا الوطني. وقتلت مئات الآلاف من الجرحى بعذابات الجرح الغادر وضياع الدماء هدراً.. الأسرى حولتهم **حماس** بانقلابها إلى شهداء أحياء يشهدون مؤبداتهم في غياهب سجون الاحتلال وعذابات أهاليهم...**حماس** تواصل اقتحام المؤسسات الوطنية والوزارات وإرهاب الموظفين وتعد العدة لإعدامات بقائمة معدة سلفاً كما قال اسلام شهوان الناطق باسم **الميليشيا السوداء**. قائمة معدة سلفاً لكوادر **فتح** في قطاع غزة.. بينما تسير إسرائيل في الضفة بخط منتظم لتصفية واعتقال كوادر شهداء الأقصى وحركة **فتح** ولا يسلم من الأمر أيضا كوادر **الجهاد الاسلامي**...**حماس** الانقلاب ترفض شروط الحوار، والحديث يبدأ من هنيه ويمر بالزهار ولا ينتهي بصيام وأبو زهري، ويكلل بمشعل أشعلها في القطاع، ويطلب من الظواهري الرفق ب**حماس**..**حماس** تعطل التشريعي وترفض مراسيم الرئيس بما فيها انتخاب هيئة رئاسية لمكتبه..."

كل ما أوردناه آنفا كان مقدمة سبقت السؤال لمقدم البرنامج، وهي مقدمة اشتملت على كثير من مصطلحات القدح والذم والتشهير والتحريض، وبدا فيها الانحياز وانعدام المهنية لخص فيها مقدم البرنامج موقفه ورأيه الشخصي بانفعالية، ما دفع بأحد ضيوفه وهو إبراهيم خريشه إلى القول:

"يجب أن نتفق أن الصراع مع حماس لم يعد صراع قانوني أو دستوري ومن أجاز لنفسه اغتصاب السلطة الشرعية والقانون وحق المواطن في الحياة لا يجب أن تجادله بالقانون بل يجب إلزامه بالقانون بقوة الشرعية".

وخلال البرنامج يعرض التلفزيون فاصلاً يشتمل على مشهد من خطاب لإسماعيل هنيه يقول فيه:

"نحن نحترم شرعية الرئيس"

وعلى خلفية هذا المقطع من الخطاب يعرض التلفزيون مشاهد من صور الرئيس الراحل أبو عمار وصور الرئيس أبو مازن، وهي ملقاة على الأرض في المنتدى، كما يعرض مشاهد أخرى من ذات الخطاب يقول هنية فيه:

"لا بديل عن الحوار"

وفي خلفية الخطاب مشهد لعناصر من "القوة التنفيذية" تطلق النيران في الهواء في غزة. وفي نهاية المشاهد الكثيرة التي يعرضها التلفزيون خلال بث اللقاء يكتب على الشاشة:

" من أقوال رئيس الحكومة المقال" قائد الانقلاب"".

إذن، فنحن أمام توظيف يتكرر للأحداث والمشاهد عمد إليها "تلفزيون فلسطين" ضمن سياسة تحريرية، عكست رسالة إعلامية شديدة الوضوح إزاء "حماس" وما قامت به، وجرى في اطارها أيضا توظيف تصريحات لزعماء روحيين مثل الشيخ محمد طنطاوي شيخ الأزهر تضمنت إشادات بالرئيس أبو مازن وبُثت على فترات متباعدة على مدى عدة أيام، كانت اقتطعت من لقاءين منفصلين أُجريا مع شيخ الأزهر لم يشر التلفزيون إلى مصدرهما وتاريخ إجراء هاتين المقابلتين.

فقد بثت مقاطع مختلفة من حديث طنطاوي ثلاث مرات في يوم 2007/7/13 وخلال ساعة واحدة، حيث بث المقطع الأول الساعة 6:4 دقائق، بينما بث المقطع الثاني الساعة 6:15 دقيقة، أما المقطع الثالث فبث الساعة 7:19 دقيقة، في حين بثت مقاطع جديدة من أقوال طنطاوي يوم 2007/7/14 الساعة 7:33 دقيقة، وبثت مقاطع من اللقاء للمرة الثالثة يوم 2007/7/16 الساعة 8:42 دقيقة، وفي جميع المقاطع التي بثت لم يكن التلفزيون يشير إلى أن ما أدلى به طنطاوي هو لقاء خاص بتلفزيون فلسطين، وقدمت المقاطع من أقوال طنطاوي لمجرد تعبئة فراغ في البث وبصورة فنية سيئة.

"الكلام مسموح":

شغل هذا البرنامج 5 ساعات و40 دقيقة من إجمالي ساعات البث المرصودة أي ما يعادل 16%. وهو من البرامج التي كانت تعالج قضايا اجتماعية متنوعة، إلا أن بعض حلقاته وُظفت في فترة الصراع الداخلي للحديث عن التطورات الميدانية والسياسية المتعلقة به، وكان توظيفاً ناجحاً في

سياق إدارة الصراع الإعلامي الذي كان محتدماً بين "تلفزيون فلسطين"، ووسائل الإعلام التابعة ل"حماس" خاصة "فضائية الأقصى".
مثال ذلك الحلقة التي بثت يوم 2007/7/4 واستضافت د.أحمد صبح من حركة "فتح"، ورجل القانون ياسر العموري، والمحلل السياسي د.سميح شبيب، وخصصت لمناقشة التدعيات القانونية لاستقدام قوات دولية إلى قطاع غزة.

"الموقف السياسي":

بُثت عبر هذا البرنامج خلال فترة الرصد حلقتان خصصت حلقته الأولى يوم 2007/7/4 لمناقشة قضية الافراج عن الصحفي البريطاني المختطف ألن جونستون، وتركزت تغطية "تلفزيون فلسطين" حول هوية خاطفيه وليس حول عملية اطلاق سراحه، واعتمدت التغطية سياسة قامت على الربط بين خاطفيه وحركة "حماس"، على الرغم من أن هؤلاء الخاطفين كانوا معروفين بانتمائهم ل"جيش الاسلام" وهي منظمة قريبة من "القاعدة"، ما بدا محاولة ربط بين "حماس" و"القاعدة".
ففي هذه الحلقة يسأل مقدم البرنامج ضيفه النائب "الفتحاوي" عبدالله عبدالله:
"تم اليوم الافراج عن الصحفي جونستون. كيف تنظر إلى هذا الموضوع، لا سيما أن الحديث قيل بأن "جيش الاسلام" هي الجهة الخاطفة. وكما هو معلوم هم موالون لحماس".

لم يعط مقدم البرنامج معلومات يمكن الاستناد اليها حول علاقة "حماس" مع "جيش الاسلام" واذا كان أفراد هذا التنظيم تابعون لها فعلا. رغم أنه يقول: "..وكما هو معلوم موالون لحماس"، ما يعكس محاولة من قبل مقدم البرنامج لتضليل مشاهديه.

كما أنه تجاهل في المقابل ردود الفعل الأخرى التي رحبت بايجاب باطلاق سراح جونستون، ولم يأت عليها في سياق حواره مع ضيفه، تساوقاً مع الخطاب الرسمي للتلفزيون الذي ركز في مجمله على هذه الجزئية من عملية اطلاق الصحفي البريطاني المختطف. ولكن حين تعلق الأمر بخبر استقبال الرئيس أبو مازن لجونسون تم بثه كخبر رئيسي، ولم يبث في المقابل خبر استقبال هنيه والزهار وصيام لجونسون، وتم تجاهله تماماً.

"صدى القانون":

وهو ما أشرنا اليه في مقدمة التقرير حيث عالجت حلقة هذا البرنامج قرارات ومراسيم كان أصدرها الرئيس أبو مازن في ذروة الصراع الداخلي أهمها: حل حكومة الوحدة الوطنية، واستضاف البرنامج خبراء في القانون، وكان من البرامج التي حظيت باهتمام، بالنظر إلى ما كانت تعرضه من وجهة نظر قانونية في بعض جوانب متعلقة بالصراع.

خلاصة:

ما تجدر الإشارة إليه إلى أن برامج "الموجة المفتوحة"، وكذلك البرامج التي عالجت أحداث الصراع الداخلي، إضافة إلى نشرات الأخبار الرئيسية والمحلية شغلت ما مجموعه87.5 تقريباً ما يعادل 60% من اجمالي ساعات البث التي رصدت والبالغة 145 ساعة. بلغ عدد ساعات برامج الموجة المفتوحة والبرامج الحوارية التي عالجت الأحداث لوحدها 65 ساعة أي ما يعادل 45% من العدد الكلي لساعات البث المرصودة.

البرامج الاعتيادية:

بلغ عدد هذه البرامج 11 برنامجاً متنوعاً عالج قضايا تعليمية وتربوية ودينية وثقافية وعلمية أبرزها:

* "العالم من حولنا" – ثقافي علمي.
*"الفن الاسلامي في القدس" – وثائقي.
* "من تراثنا الشعبي".
* "البرنامج الوثائقي".
* " مبدعون".
*" "الدين والمجتمع". ديني.

*"الفقه الاسلامي في القدس" – ديني.

*"ياء نون" – برنامج تربوي تعليمي.

*"من التراث الفلسطيني".

* "يللا ندردش".- اجتماعي.

*"خبايا الأرض" – علمي.

بالاضافة إلى عرض مجموعة أخرى من البرامج القصيرة والأفلام لمرة واحدة.

وقد بلغ عدد ساعات هذه البرامج مجتمعة 20 ساعة و38 دقيقة، أي ما يعادل 14.2% من ساعات الرصد الكلي.

ويستدل من المعطيات التي أوردناه آنفا بخصوص برامج "تلفزيون فلسطين" إلى حجم الاهتمام الذي أولته ادارة التلفزيون للقضية الأساس، وهي الصراع الداخلي على حساب القضايا الأخرى ذات الصلة بالحياة اليومية للمواطنين، بما في ذلك الصراع مع الاحتلال الاسرائيلي الذي وان حظي بتغطية معينة في نشرات الأخبار إلا أنه حظي باهتمام أقل في البرامج سواء كانت موجة مفتوحة أو برامج حوارية. وهو مؤشر أيضاً على السياسة التي اتبعتها المحطة في تلك الفترة.

المصطلحات:

كان من نتيجة الصراع الذي أفضى إلى سيطرة "حماس" على غزة بروز مصطلحات في الخطاب الإعلامي ل"تلفزيون فلسطين" سواء في نشراته الإخبارية، وفي أخباره العاجلة، وشريط الأخبار، وفي البرامج أيضا كما أوردناه سابقا، وقد رصدنا كماً هائلا من هذه المصطلحات كان يتكرر بصورة يومية وعلى مدار الساعة، وتكرست هذه المصطلحات بتأثير الخطاب السياسي والإعلام الرسمي الذي كان يمثله التلفزيون، ومصادر المعلومات التي كان يستقي منها أخباره خاصة وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا".

فسيطرة "حماس" على قطاع غزة وصفت بـ "الانقلاب" ووصفت عناصرها ب"المليشيات السوداء" و"ميليشيات الإجرام الحمساوية" و"المليشيات الغادرة التابعة لحماس" و"ميليشيا حماس الخارجة عن القانون" و"المليشيات الانقلابية الإرهابية التابعة لحركة حماس" و"الانقلابيون" و"جماعة الانقلابيين" و"القتلة الانقلابيين" و"الانقلابيون الخونة" و"مجرمو الحرب في غزة" و"مليشيات القوة التنفيذية الخارجة عن القانون" و"عصابات التنفيذية"

و"مليشيات حماس الدموية" و"المندسون الخونة" و"مجرمو حرب وقتلة" و"الانقلابيون والقتلة والتكفيريون"، و"عصابات حماس".

وجرى إطلاق مصطلحات من قبل المذيعين ومقدمي البرامج على ما كان يُتهم بها عناصر "حماس" من أعمال وصفت بـ "جرائم الانقلابيين" و" الإعدامات" في إشارة إلى ضحايا الاقتتال المسلح من حركة "فتح" و"جرائم القتل والنهب" و"عمليات الاختطاف" في إشارة إلى "عمليات الاعتقال" و"الجرائم الفاشية والإرهاب البشع" و"جرائم حرب" و"جرائم حماس"، في حين استخدم مصطلح "قناة التحريض على القتل" في الإشارة إلى "فضائية الأقصى" التابعة لحركة "حماس"، فتحولت هذه المصطلحات إلى لغة استخدام يومي في الخطاب الرسمي لتلفزيون فلسطين، بتأثير الخطاب السياسي الرسمي.

إن هذا الكم من المصطلحات وما حمل من مضامين لم يجد مثيله في الخطاب الإعلامي ل"تلفزيون فلسطين" حين كان يتناول في نشراته وبرامجه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كما لم يكن بمثل هذه الحدية في المضامين، فالاجتياحات وأعمال القتل والتجريف كانت تسمى بمسمياتها المعهودة، حتى في ذروة التصعيد الإسرائيلي الميداني وعمليات الاغتيال، وبالكاد كنا نسمع مصطلحات مثل "فاشية" و"إرهابية" في إشارة إلى ما كان يقوم به الجيش الإسرائيلي في بعض عمليات.

فعمليات الاعتقال التي ينفذها الجيش الاسرائيلي لا توصف ب "اختطاف" حين كانت تقوم بذلك أجهزة الحكومة المقالة.. بينما لم توصف عمليات الاغتيال ضد نشطاء الانتفاضة بما وصفت به ممارسات عناصر "حماس" ضد نشطاء "فتح"، وكان يكتفي بإيراد طريقة الاغتيال إن كانت قصفاً بالطائرات أو من خلال عملية برية.

مثل هذا التوصيف لم يكن يشار به إلى العمليات العنيفة والقاسية التي كان ينفذها الجيش خلال توغله في بيت حانون وخان يونس وتجريف الأراضي واقتلاع الأشجار، ولم نشهد مثل هذا التوجه في النشرات الاخبارية والبرامج، وعدم إخضاع البث لرقابة مسؤولة في الأداء حين يتعلق الأمر ب"موجة مفتوحة" على الهواء، ما عكس انشغالاً واهتماماً بالصراع الداخلي وتقدمه على الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

المشاهد المصورة:

كانت المشاهد المصورة جزءاً من التغطية الإعلامية التي قام بها التلفزيون ضد الحكومة المقالة في غزة، وتجنيد الرأي العام ضدها وكانت برامجه المختلفة يتخللها مشاهد لأحداث وقعت سابقاً، واستخدمت لاحقاً للاستدلال بها في "البث المفتوح" والنماذج على ذلك كثيرة منها المقاطع التي بثت خلال برنامج استضاف حمادة فراعنه عضو مجلس النواب الاردني سابقاً يوم 2007/7/16، ففي اللقاء المذكور يعرض البرنامج فاصلاً تضمن صوراً لنصب الجندي المجهول الذي هدم بعد سيطرة "حماس" على غزة، وقد كتب على الشاشة:

"عفوا أيها الشهيد الفلسطيني المجهول: انه الفكر الظلامي الذي لا يعرف لك قدرا"

فالنص يحمل رسالة موجهة وذات مغزى، حيث أُرفق بصور لمبنى مجاور رفعت عليه أعلام "حماس" الخضراء سلطت الكاميرا عليها، كما ظهرت في الصورة عناصر من "القوة التنفيذية" ومسلحي "حماس" تواجدوا في المكان قريباً من النصب، وقد تكررت مثل هذه النصوص في كثير من المواضع في البرنامج الذي كان يبثه التلفزيون، ما أعطى انطباعاً بأن من هدم النصب هم عناصر "حماس"، وهو ما لم تثبته الصورة الملتقطة ولا الأخبار والتقارير الصحفية التي تحدثت عن قيام مجهولين بتدمير النصب دون أن تحدد هويتهم.

ومن المشاهد التي احتلت حيزا في بث "تلفزيون فلسطين" وتكرر عرضها أكثر من مرة مقتطفات منتقاة بعناية من أقوال كان أدلى بها إسماعيل هنية، يقول فيها:

"سنبقى بإذن الله على عهدنا مع الله "

وفي خلفية هذه مشهد من عملية قتل سميح المدهون القيادي في حركة "فتح" ومن قادة كتائب "شهداء الأقصى" تبعه مقطع آخر من خطاب لهنية يقول فيه:

"وقعت في الماضي أخطاء فردية متفرقة "

وفي الخلفية المصورة مشهد لصور دماء على الأرض يقف فوقها شخص من عناصر "القوة التنفيذية" التابعة ل"حماس"، إضافة إلى صور أشخاص آخرين يقومون بأعمال نهب وسرقة للمنازل.

لقد تكرر عرض هذه المشاهد ومثلها كثير رغم قسوتها، وحمل هذا العرض رسائل ساهمت في خلق أجواء من التوتر والتحريض.

الأغنيات:

ووجدنا مثل هذا التوجه في مجموعة من الأغنيات التي بثها "تلفزيون فلسطين" في تلك الفترة، وأشهرها أغنية "يا صناع الفتن " تقول كلمات الأغنية:-

يا صناع الفتن حلّوا عن الوطن

حلوا عنا بدنا نعيش بكفّينا محن

ليش من الوحدة بنخاف ليش من الوحدة بنرتعب

رح تنكشفوا رح تنشاف كل العالم منكم تعب

مين اللي ع بلادي باعثكم مين اللي ع الشعب محرضكم

عم تبيعوا بدم الناس بعدين وآخرها معكم

وعلى خلفية هذه الأغنية، كان التلفزيون يبث مشهداً مصوراً لعناصر من "القوة التنفيذية"، جرى توظيف هذه الأغنية بدلالاتها ومعانيها والمشاهد المصورة التي وضعتللتحريض.

ومثل هذا التوظيف للأغنية كان قائماً في تناول "تلفزيون فلسطين" للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مع الإشارة إلى أن التلفزيون واصل بث أغنياته القديمة مثل "باب الأقصى من حديد "، وأغنية تمجد الشهيد الطفل محمد الدرة، إضافة إلى أغان للفنان اللبناني مارسيل خليفة، وأغنية "يا حمام القدس" و"وين أزفك قلي يا ختيار" والأخيرة من الأغنيات التي تمجد الرئيس الراحل ياسر عرفات، وكانت أكثر الأغنيات حضوراً "باب الأقصى من حديد" وفي واقع الحال فقد كانت الأغنية واحدة من الأدوات التي استخدمها "تلفزيون فلسطين" في حملته الإعلامية الموجهة ضد ممارسات الحكومة المقالة في غزة.

النتائج:

لم تكن عملية الرصد للخطاب الإعلامي ل"تلفزيون فلسطين" في فترة ما بعد سيطرة "حماس" على قطاع غزة عسكرياً عملية سهلة بل شابها بعض الصعوبات المتعلقة بمتابعة وتشخيص الكم الكبير من المادة المرصودة، وآلية الرصد المتبعة بالنظر إلى التسجيلات التي شكلت مادة الرصد، حيث جرى قياس المادة كماً وكيفاً، وبناءً على ذلك تم استخلاص مايلي:

أولاً: تميز الخطاب الإعلامي ل"تلفزيون فلسطين" في تلك الفترة بأنه خطاب انفعالي عاطفي منحاز، لم يلتزم بالموضوعية والحيادية، وهو إعلام تعبوي أقرب إلى الإعلام الحزبي الذي يدافع

عن سياسة الحزب، لم ينفتح على جميع الآراء، ولم ينجح في التعبير عن ذاته كوسيلة إعلام رسمية وطنية كما جاء في تعريفه لنفسه.
وبغض النظر عن موقع حركة "فتح" سواءً كانت في الحكم أو في المعارضة، فالانحياز لحركة "فتح" كان واضحاً في تغطية التلفزيون، وبدا أكثر وضوحاً وتحيزاً بعد تشكيل "حماس" حكومتها، مرورا بحكومة الوحدة الوطنية، وصولاً إلى سيطرتها عسكرياً على قطاع غزة، وإقالة الحكومة.

ثانياً: قدم "تلفزيون فلسطين" رسالة إعلامية واضحة ومحددة إزاء "حماس" وحكومتها ونزع الشرعية عنها، وقدم أداء اتسم بالانحياز، حيث اقتصرت متابعته على رصد ردات الفعل والمواقف الانفعالية كما اتضح من مضامين برامجه وأداء المقدمين.
ثالثاً: بروز مصطلحات في الخطاب الإعلامي للتلفزيون ذات صبغة سياسية وحزبية، لم تكن موضوعية، فكانت أشبه بتوصيفات ونعوت لم يعرفها الإعلام الفلسطيني عموما حتى في خطابه المتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

رابعاً: اعتماد التلفزيون في مصادره الإعلامية بشكل أساسي على وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا"، وعلى المصادر الرسمية التي كانت ترفده بالمعلومات والتقارير عن مجريات الأوضاع الميدانية، وندرة التقارير الإخبارية التي مصدرها وكالات أنباء دولية، إضافة إلى تقارير مراسليه الميدانيين في الضفة الغربية.

خامساً: وظفت كافة البرامج الإخبارية الحوارية، والبرامج الأخرى المختلفة في حملة التعبئة الإعلامية ضد "حماس"، وضد الحكومة المقالة في غزة، وغاب عن المحطة التنوع السياسي ما أبقاها أسيرة الانتماء الفصائلي والحزبي الواحد.

سادساً: لعبت بعض البرامج دوراً توتيرياً كما هو الحال بالنسبة لبرنامج "الموجة المفتوحة" الذي مورس فيه إلى التحريض والشتم والتشهير، وتقديم معلومات ومعطيات تستند إلى شهود عيان مشكوك في صحة معلوماتهم، وممارسة دور الرقيب على وجهات النظر الأخرى، بل قطع الطريق على من كان يدلي برأي يخالف سياسة المحطة.

سابعاً: اتسم أداء مقدمي البرامج بالضعف وعدم إدارة الحوار بحيادية، من خلال تدخلاتهم وفرض وجهات نظرهم الخاصة على محاوريهم، ومحاولة توجيه الحوار إلى وجهة معينة تخدم طرفاً وجهة سياسية بعينها.

ثامناً: قدمت المحطة مجموعة من البرامج المتنوعة وبعضها موجه للأطفال، بالإضافة إلى برامج توعية في ميادين اجتماعية واقتصادية، وهذا تطور مهم على الرغم من قلتها وتنوع هذه البرامج وكثرتها الا أنها شغلت مساحة زمنية أقل.

تاسعاً: جرى توظيف الأغنية في الصراع الذي أعقب سيطرة "حماس" على غزة، وهو توظيف يتم لأول مرة في صراع داخلي، بعد أن كان هذا التوظيف يقتصر على الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. ولم يكن هذا التوظيف للأغنية في تعزيز السلم الأهلي، بقدر ما كان توظيفاً لغايات سياسية.

عاشراً: كما جرى توظيف في غير محله للمشاهد المصورة التي استخدمت بكثافة في حملة التعبئة الإعلامية، وتجنيد الرأي العام ضد "حماس"، وعلى نحو غير موضوعي بحيث رُكبت كثير من المشاهد على أحداث تم الاكثار من بثها وساهمت أيضا في اشاعة التوتر والانقسام.

أحد عشر: تراجع الاهتمام بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتركز هذا الاهتمام على الصراع الداخلي وعلى المواجهة المفتوحة مع الحكومة المقالة.

التوصيات:

أولاً: وضع سياسة واضحة تترجم شعار التلفزيون وتعريفه لهويته الوطنية باعتباره وسيلة اعلامية وطنية عامة تعبر عن المجموع الوطني الفلسطيني كما ورد في تعريف التلفزيون لنفسه عشية تأسيسه.

ثانياً: إعادة النظر في السياسة التحريرية المعمول بها حاليا، ووضع ضوابط مهنية ترتكز إلى قواعد موضوعية تجعل من الإعلام رسالة تساهم في خلق حالة من الحوار والسلم الأهلي،

وتحترم حقوق الفرد والجماعة في الحصول على المعلومات، وحقه أيضاً في إبداء رأيه بحرية تامة.

ثالثاً: توفير التدريب المهني لطواقم العاملين في المحطة خاصة مقدمي البرامج، وتعزيز قدراتهم المهنية، وتعزيز البرامج الموجهة نحو قطاعات واسعة ومتنوعة من شرائح المجتمع، والتوقف عن توظيف هذه البرامج في خدمة غايات سياسية لفصيل بعينه، وتوظيفها في خدمة القضايا العامة للمواطنين.

رابعاً: تعزيز مصادر المعلومات والاعتماد على مصادر موثوقة في التغطية الإخبارية، وفي نقل المعلومات واعتماد روايات مستندة إلى حقائق، واعادة النظر في برامج "الموجة المفتوحة" أو وضع ضوابط تمنع تحول هذه البرامج إلى ساحات مفتوحة للسباب والشتائم والتحريض والتشهير، وإساءة استخدام الحق في التعبير.

خامساً: إعادة النظر في المصطلحات الإعلامية المستخدمة حاليا في لغة الخطاب الإعلامي، فالمصطلحات كلغة إما تساهم في تعزيز النسيج الداخلي وتقوي دعائمه، وإما تمزق هذا النسيج، وما هو دارج ومستخدم اليوم لا يساهم في تحقيق أداء إعلامي مهني موضوعي ومحايد.

سادساً: العمل على تلافي الأخطاء الفنية والمهنية خلال البث، والتقيد بمواعيد بث النشرات الإخبارية، بما في ذلك الاستخدام الصحيح لساعات البث على الهواء وتغطيتها بصورة مهنية دون تخبط، حيث لوحظ خلال عملية الرصد كثير من الأخطاء الفنية في هذا المجال قد لا تكون في مجال عملية الرصد التي قمنا بها، لكن يمكن ملاحظتها من مثل: رداءة صورة البث، وصدور أصوات رنات الهواتف المحمولة أو أصوات الأبواب داخل الأستوديو، وغير ذلك من الأصوات.

ثانياً

"فضائية الأقصى"

بدأت حركة "حماس" تشغيل البث التجريبي "لفضائية الأقصى" في السابع من كانون الثاني 2006، على اسم محطة الراديو المملوكة للحركة في غزة. وتشكل هذه "الفضائية" جزءاً من نشاط شركة رباط للإعلام والإنتاج الفني، التي يترأس مجلس أمنائها فتحي حماد من كبار مسؤولي "حماس"، وعضو المجلس التشريعي.

بدأت هذه الشركة الإعلامية عملها قبل عدة سنوات مع إصدار أسبوعية "الرسالة" ومنذ كانون الأول 2003 بدأت بتشغيل محطة الراديو "صوت الأقصى".

وطبقاً لوكالة الأنباء الفلسطينية "وفا" فقد بدأت "فضائية الأقصى" بثها التجريبي من فوق الطابق الثالث لمسجد البشير في حي تل الزعتر في جباليا– شمال قطاع غزة. واشتمل البث الأول "للفضائية" على تلاوة القرآن على مدار نصف ساعة، ثم دُشنت في ذروة المعركة الانتخابية للمجلس التشريعي.

ووصف خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" في مقابلة إذاعية مع "راديو الأقصى" بُثت يوم 10 كانون الثاني 2006، "فضائية الأقصى" بأنها "الرضيع المبارك الذي

خرج من رحم راديو الأقصى"، وهي على حد قوله "تهدف إلى اتخاذ الإعلام النقي الذي يقف إلى جانب المقاومة ويشاركها طريق الجهاد".
وشكلت "فضائية الأقصى" رأس الحربة في إعلام "حماس" الموجه ضد الأجهزة الأمنية التي سيطرت عليها "حماس" في 14 من حزيران.

سياسة "الفضائية":

اعتمدت "الفضائية" سياسة تحريرية هي أقرب إلى الإعلام الحربي من خلال بث الأناشيد الحزبية والحماسية والبلاغات العسكرية والتي عادة ما تلجأ إليها الفضائيات التي تمتلكها دول تعيش حروباً مع دول أخرى.

وظفت "الفضائية" الآيات القرآنية سياسياً في الحدث عمن وصفتهم بالمنافقين والمرتدين والباغين إضافة إلى استخدام الأغاني والأناشيد الوطنية والإسلامية في الصراع الداخلي، ولاستنهاض الجماهير للتصدي للاحتلال.
وفي مقابلة مع صحفية "الشرق الأوسط اللندنية" نشرت يوم 10 تموز 2007، يقول سمير أبو محسن مدير عام البرامج والأخبار في "فضائية الأقصى": "إن مجلس إدارة القناة هو من يحدد السياسة التحريرية، وهو عادة ما يصدر مجموعة من التعليمات كمحددات ويتم العمل على أساسها".
وينفي سمير أبو محسن في نفس التقرير الذي نشرته "الشرق الأوسط اللندنية" صفة التحيز الحزبية عن "الفضائية" بقوله: "ليست حزبية على الإطلاق، وأنها تلتقي أحياناً مع حركة "فتح"، وأحياناً أخرى مع حركة "حماس"، ولا تنقل سوى ما يدور على الأرض"، ويضيف: "لم نكفر أحداً ولم ندع لقتل أحد ولا نقصد بانتقادنا لأي كان الدعوة إلى قتله، ولسنا ناطقين باسم أي فصيل سياسي".

وفي مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية (أ ف ب) نشرتها يوم 13-1-2006 يقول رائد أبو داير المدير العام لإذاعة وتلفزيون الأقصى: "إن تلفزيون الأقصى تلفزيون إسلامي هدفه خدمة الحركة الإسلامية"، ويضيف: "نحن لدينا رسالة نوصلها، ومع التلفزيون سنتمكن من الوصول إلى الناس بصورة أفضل".

وفي ذات التقرير، تنقل الوكالة الفرنسية عن إبراهيم ضاهر مدير الأخبار في الإذاعة وتلفزيون الأقصى قوله: "إن الإعلام الرسمي في جهة والشعب في جهة أخرى، لذلك وجدنا حاجة لنطلق تلفزيون بعد أن تلقينا اتصالات عديدة". ويضيف: "تحت القصف لا يجوز متابعة مسلسلات وأفلام على التلفزيون، وكل شي يعاد كتابته لينسجم وفكر الحركة الإسلامية"، ويتابع: "ولا نبث أخباراً تتنافي مع عاداتنا وشرعنا، كما أن لدينا مصطلحاتنا...".

وهو ما يؤكده أيضا إبراهيم أبو داير في مقابلة معه نشرت على موقع "لها أون لاين" التابع للوقف الإسلامي في السعودية، يوم (25-3-2006)، بقوله: "إن القناة ما أوجدت اعتباطياً أو من أجل أغراض وأهداف حزبية، بل أنها جاءت لتكسر احتكار إعلام الحزب الواحد الذي يسيطر عليه الإعلام الرسمي التابع للسلطة الفلسطينية"، مضيفاً: "إن تلفزيون الأقصى يهدف إلى إفساح المجال واسعاً أمام الكثير من الأصوات للتعبير عن أدائها ليسمع صداها الجمهور الفلسطيني".
وبحسب أبو داير، فإن "فضائية الأقصى" يسعى إلى تلبية متطلبات الواقع الجديد الزاخر بالحريات المختلفة في مجال الإعلام والذي يضمن حق الجمهور بالمعرفة، ناهيك عن تحقيقه لمبدأ منح الإعلام الدور الرقابي ضمن النظام السياسي الفلسطيني، ويضيف: "لا نخفي أن أحد الأهداف التي يعمل التلفزيون على تحقيقها هو التعريف الصحيح بالوجه الحقيقي لحركة المقاومة الإسلامية خاصة بعد تشويهها وإصباغ صورتها في وسائل الإعلام الصهيونية والغربية بأنها حركة إرهابية، الأمر الذي يتطلب جهداً إعلامياً مضاداً للافتراءات الغربية والصهيونية لنرتقي بمستوى التحدي المطلوب".

أما عن الرسائل التي تحاول "فضائية الأقصى" بثها وتعميقها داخل المجتمع الفلسطيني فتكمن في تكريس الدعوة للفكر الإسلامي الوسطي، لافتاً إلى أن "المحطة ستعمل على الفصل بين حقيقة كون حركة "حماس" جزء من الحركة الإسلامية وبين حقيقة أخرى تكمن في أن حركة "حماس" حركة مقاومة لا يمكنها غض النظر عن الممارسات الصهيونية التي يقوم الاحتلال بها ضد الشعب الفلسطيني دون رد أو تعقيب"، كما يقول أبو داير مضيفاً: "إن المحطة أيضاً ستقوم على توعية المجتمع الفلسطيني بالدور الذي تقوم به الحركة ومؤسساتها ضمن المجتمع المدني الفلسطيني"، منوهاً إلى أن العمل العسكري لن يطغى على الجانب الإنساني الذي ستقدم تفاصيله "الفضائية" وقال: "إن التغطية للأخبار والأحداث الفلسطينية لن تكون فقط على الأنشطة التي تقوم بها حركة "حماس"، فتكون تكراراً لما هو موجود، وتصبح فقط بوقاً إعلامياً، وأن ما نسعى إليه هو خدمة الوطن الفلسطيني بشعبه وفصائله المختلفة الأطياف والقناعات على حد سواء".

وعلى أهمية هذه التصريحات التي أدلى بها في حينه مدير عام المحطة التلفزيونية لقناة الأقصى قبل أن يتحول إلى قناة فضائية تبث عبر القمر الصناعي، فإن الرسائل التي وعد أبو داير بثها عبر هذه "الفضائية" لتخدم المجموع الفلسطيني بعيداً عن الحزبية والفصائلية لم تتحقق لاحقاً، ولم تجد ترجمة على أرض الواقع في ذروة الاقتتال الداخلي، وبعد سيطرة "حماس" على قطاع غزة، حيث تحولت "الفضائية" إلى رأس الحربة في السجال الذي قادته "حماس" ضد الأجهزة الأمنية، وضد حركة "فتح" وقادتها ورموزها، وهو ما ستظهره عملية الرصد التي قمنا بها.

وأثارت مشاهد بثتها "الفضائية" الحفيظة لانتهاكها القيم الإنسانية والاخلاقية وآداب المهنة مثل مشهد اقتياد عناصر في القسام الجناح العسكري لحركة "حماس" و"القوة التنفيذية" التابعة لها عناصر الأجهزة الأمنية شبه عراة.
ومشهد سحل جثمان سميح المدهون أحد قادة "شهداء الأقصى" الجناح العسكري لحركة "فتح" بعد مقتله عشية سيطرة "حماس" على قطاع غزة.

العينة:

يرصد هذا التقرير بث "فضائية الأقصى" على مدى خمس ساعات من البث اليومي "للفضائية" في الفترة الواقعة ما بين 18 حزيران 2007 ولغاية 18 تموز 2007، وهي الفترة التي أعقبت إحكام "حماس" سيطرتها العسكرية على قطاع غزة.
وتهدف عملية الرصد هذه إلى تبيان الكيفية التي غطت بها "فضائية الأقصى" تطورات وتداعيات تلك المرحلة، ومضمون خطابها الإعلامي عبر برامجها العديدة التي خصصتها لتلك المرحلة سواء كانت تغطية إخبارية للأحداث، أو تغطية عبر البرامج الحوارية السياسية، والكم الكبير من الأناشيد الوطنية والدينية الحماسية، والومضات التلفزيونية، وطبيعة مضامين تلك البرامج والمصطلحات المستخدمة.

الأخبار العاجلة:

شغل الخبر العاجل مساحة هامة في البث اليومي "لفضائية الأقصى" على مدى أيام الرصد، وبلغ مجموع هذه الأخبار 32 خبراً عاجلاً، تعلقت جميعها في موضوعي الصراع الداخلي، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

أما الأخبار العاجلة المتعلقة بالصراع الداخلي وتداعياته وخاصة إجراءات الحكومة الفلسطينية برئاسة د.سلام فياض وأجهزتها الأمنية المختلفة، فاحتلت المساحة الأكبر من مجموع هذه الأخبار وصل إلى 27 خبراً عاجلاً تحدثت جميعها عن الاعتقالات أو ما كانت تصفه "الفضائية" ب "عمليات الاختطاف" من مثل: "اقتحام بلدة طمون في طوباس واختطاف عضو مجلسها، والإعلان عن حله، وتعيين آخر من فتح" (18-6-2007).

وأخبار أخرى تتعلق بملاحقة نشطاء من "حماس"، من مثل: "مسلحون من **التيار الخياني** يختطفون الدكتور حسن السفاريني من واد التفاح بمدينة نابلس".

فيما حظيت الأخبار العاجلة المتعلقة بالعثور على وثائق وبيانات تدين أجهزة أمن السلطة مساحة واسعة من التغطية في "فضائية الأقصى"، منها على سبيل المثال: "العثور على وثائق تؤكد تورط جهاز المخابرات في تصوير مواقع نووية باكستانية لصالح الصهاينة" (20-6-2007).

و"العثور على معلومات أمنية تفصيلية متعلقة ببيت الرئيس عباس وسلوكيات أحد أبنائه".
(20-6-2007).
و"العثور على وثيقة تؤكد أن موازنة المخابرات الفلسطينية للعام الحالي هي 30 مليون دولار"
(20-6-2007).

وقد بدا واضحاً أن بث هذا الكم من الأخبار العاجلة جاء في سياق حملة إعلامية تعبوية أعقبت السيطرة العسكرية على قطاع غزة من قبل "حماس"، فبدت في بعض جوانبها تبريراً لما جرى عشية هذه السيطرة على مقار أجهزة السلطة.

عدا ذلك، وُظف الخبر العاجل في "فضائية الأقصى" للمعركة السياسية التي قادتها "حماس" ضد الرئيس أبو مازن والحكومة الفلسطينية برئاسة د.سلام فياض، كان أبرزها ردود الفعل التي

صدرت عن "حماس" وجناحها العسكري على خطاب الرئيس أبو مازن في جلسة المجلس المركزي الفلسطيني.

فقد بثت "فضائية الأقصى" بياناً منسوباً إلى كتائب القسام ورد فيه: "كتائب القسام تصف خطاب عباس بالعنصري، وأن وصفه للمساجد بمخازن السلاح دعوة لاستهدافها" (20-6-2007).

و"جماهير غزة تخرج بعد صلاة العشاء استنكاراً لكلمة عباس الذي أعلن فيها تعطيل التشريعي".

وفي سياق الحملة على الأجهزة الأمنية التابعة للحكومة الفلسطينية، لم تتوقف "فضائية الأقصى" عن بث الأخبار العاجلة التي تتهم تلك الأجهزة بممارسة التعذيب بحق معتقلي "حماس" الذين كانت تصفهم ب "المختطفين"، من مثل:

"مصارد صحفية: المختطفون في سجن جنيد بنابلس يتعرضون للتعذيب والحرمان من النوم والطعام" (20-6-2007).

و**"الأجهزة الأمنية تقتحم عمارة النور بجنين بحجة وجود مكاتب لحماس"** (27-6-2007).

وجرى التركيز أيضاً في متابعة ما تقوم به الأجهزة الأمنية ضد مراكز تحفيظ القرآن والمساجد واقتحامها.

"**الأجهزة الأمنية تقتحم حي نمرة وتحاصر مسجد القاسم وتحتجز عدداً من المواطنين بالخليل"** (1-7-2007).

و**"الأمن الوقائي يقتحم جمعية الفرقان لرعاية دور القرآن ويصادر محتوياتها ويختطف مديرها"** (11-7-2007).

في الواقع، فإن تخصيص ما مجموعه 19 خبراً من الأخبار العاجلة لإجراءات أجهزة الأمن الفلسطينية من اعتقالات في الضفة الغربية، يعكس حجم الاهتمام الذي أولته "فضائية الأقصى"

لهذه الإجراءات ومحاولات توظيفها لأغراض سياسية وليس باعتبار بعضها انتهاكاً لحقوق الإنسان حسب ما ورد في تقارير منظمات حقوق الإنسان المحلية التي رصدت أحداث تلك الفترة، بينما لم تُشر الفضائية في أخبارها العاجلة إلى ما كان يجري من اعتقالات وعمليات توقيف لعناصر فتح في قطاع غزة.

"وزارة العمل في حكومة الطوارئ اللاشرعية تطرد 360 موظفاً على نظام العقود في الضفة الغربية".

وفي مقابل ذلك لم تغفل "فضائية الأقصى" في أخبارها العاجلة الحديث عن الحكومة المقالة، والإشارة إلى بعض قراراتها، وتقديمها على أنها السلطة الشرعية التي تمارس صلاحياتها وتتخذ القرارات، من مثل:
"مجلس الوزراء يعتمد يومي الخميس والجمعة إجازة رسمية ويعمل بذلك حتى منتصف الشهر" (2-7-2007).

أما الأخبار العاجلة المتعلقة بتطورات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فحظيت بمكانة متدنية خلال الفترة المشمولة بالرصد، وتطرقت إلى الاجتياحات والغارات وسقوط الشهداء، أو عمليات الاعتقال وتمديد اعتقال قيادات وكوادر من "حماس" مثل:
"ألوية الناصر صلاح الدين تشتبك مع قوة صهيونية بمعبر إيرز، والعدو يعترف" (18-2-2007).

و**"غارة صهيونية جديدة على مخيم المغازي وسط القطاع وأنباء عن ارتقاء شهداء"** (1-7-2007).

وقد جرى متابعة هذا الخبر بخبر تالٍ بعد حوالي 20 دقيقة من بث الخبر الأول على النحو التالي:

"شهداء في القصف الصهيوني على ورشة للحدادة في مخيم المغازي وسط القطاع".

و"قوات الاحتلال تفرج عن وزير التربية والتعليم في حكومة الوحدة د.ناصر الدين الشاعر".

أيضا نرى هنا اهتمام "الفضائية" بإبراز هذا الخبر، بالنظر إلى أن د.الشاعر هو من وزراء "حماس" في حكومة الوحدة الوطنية.

النشرات الإخبارية:

اشتملت النشرة الإخبارية في "فضائية الأقصى" على نشرتين إخباريتين خلال ساعات البث اليومي المشمولة بالرصد.

النشرة الأولى موجزة، وكانت تبث قرابة الساعة (6:30) وتشتمل على عدد من الأخبار الرئيسية الهامة.

ثم نشرة أخبار رئيسية كانت تبث عند الساعة (10:30)، يتخللها متابعة لأهم الأخبار، وتقارير إخبارية خاصة متعلقة بأحداث بعينها.

وجزء هام من هذه الأخبار متعلق بأخبار عاجلة تابعتها "الفضائية" عبر مراسليها ومصادرها الإعلامية والرسمية أو الحزبية.

وركزت نشرات الأخبار الموجزة والمفصلة على تداعيات وتطورات الصراع الداخلي، إضافة إلى التطورات المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وكان هناك تركيزاً مكثفاً في هذه النشرات الإخبارية على تناول أداء الأجهزة الفلسطينية بالنقد والتجريح، وحتى التخوين، وطال هذا النقد أيضاً الحكومة ورئيسها، وأيضاً الرئيس محمود عباس من خلال إطلاق التوصيفات والنعوت واستخدام المصطلحات الجارحة، والتخوينية أيضاً.

ففي تناولها لأداء الأجهزة الأمنية، أوردت "فضائية الأقصى" في نشرتها ليوم (19-6-2007)الخبر التالي:

"كثفت الأجهزة الأمنية التابعة لحرس الرئيس من عمليات الخطف والتعذيب في أعقاب الاجتماع المركزي لقادتها في رام الله. وفي تصعيد خطير في عمليات الخطف اختطفت الأجهزة الأمنية اليوم النائب في المجلس التشريعي أحمد الحاج علي، كما اختطفت المدير في الداخلية أحمد دولة في مدينة نابلس المحتلة" (2-7-2007).

وكما نلاحظ فإن "الفضائية" تصف ما تقوم به عناصر الأجهزة الأمنية في الضفة من اعتقالات بأنها "عمليات اختطاف" وفي العادة فإن "الاختطاف" عمل غير شرعي وغير قانوني ومن يقوم به يفتقد للشرعية، لهذا بدأت الخبر الأول بالقول:

"يواصل مسلحو حركة فتح والأجهزة الأمنية اختطاف أعضاء من حماس والاعتداء على المؤسسات العامة في الضفة".

في إشارة أيضاً إلى أن ما يجري هو صراع بين فصيلين وليس فقط صراعاً لتثبيت سلطة شرعية.

ولعل أبرز خبر عالجته "فضائية الأقصى" حول ما كانت تقوم به الأجهزة الأمنية، وتسليط الضوء عليه وعلى ردود الفعل الذي أعقبته ما تعلق باعتقال مدير "الفضائية" في الضفة الغربية. لقد تصدر هذا الخبر النشرة الإخبارية التي تبث الساعة (10:23) دقيقة يوم (2-7-2007)، وورد بدايةً كخبر عاجل مفاده:

"اختطفت الأجهزة الأمنية في الضفة المحتلة مدير مكتب فضائية الأقصى في الضفة الغربية المحتلة محمد اشتيوي، ويأتي هذا التطور بعد حملة شرسة ضد فضائية الأقصى لمنعها من فضح جرائم الأجهزة الأمنية، يذكر أن ثلاثة من العاملين في الفضائية تعرضوا للاختطاف في مقر الرئاسة بمدينة رام الله"

وفي متابعتها لهذا الخبر، استضافت "الفضائية" في النشرة د.حسن أبو حشيش وكيل وزارة الإعلام في الحكومة المقالة، حيث علق على ما جرى بقوله: "الذي ينظر إلى الأحداث في الضفة يرى بأن الذي يحدث هو **"مذبحة بحق الإنسانية"** في الضفة الغربية. وهذه **"عمليات قرصنة مبرمجة** بعد أن تمكن الشعب الفلسطيني من التخلص منها في قطاع غزة، ولأنهم ينقلونها إلى الضفة الغربية، واليوم الصحف الصادرة من قطاع غزة تُمنع من النشر في الضفة الغربية **من قبل مؤسسات تدعي الشرعي"**.

وفي ذات المتابعة للخبر استضافت "الفضائية" أيضاً د.إبراهيم حمامي وهو كاتب إسلامي مقيم في لندن ليجيب على سؤال المذيع: "بماذا تفسر **حكم الإعدام** على د.محمد اشتيوي بعد **اختطافه** من قبل الأجهزة الأمنية التابعة للتعس عباس"

في الواقع كان سؤال المذيع ووصفه للرئيس عباس ب"التعس" أداء غير مهني وغير موضوعي، واشتمل على تجريح وتشهير لم يعهده الخطاب الإعلامي الفلسطيني، ما شكل حافزاً للضيف وهو د.حمامي، ليتناول الرئيس عباس والسلطة بتجريح لاذع جداً، حين قال: "حكم الإعدام لم يصدر عن مؤسسة رسمية أو حكومية، بل صدر عن **عصابة طاغية وبلطجية** وهو استقواء بهذه السلطة التي يقودها عباس وباقي العصابة".

ثم يتخلل أقوال الحمامي عرض مشاهد لعناصر من "كتائب شهداء الأقصى" ومجموعات مسلحة من حركة "فتح"، وهي تقتحم بلدية نابلس وجمعية إسلامية وتحرق مكاتبها، في حين يتابع د.حمامي:

"هؤلاء وصلوا إلى مرحلة لا يمكن التعاطي معهم على الإطلاق، وحتى عندما نقول العودة إلى الحوار، أنا أقول: الشعب الفلسطيني مع من يتحاور، مع **مجموعة فقدت كل الأخلاقيات والأعراف الدينية والدولية،** أنا اعتقد أن الحسم يجب أن يأتي من الشعب، يجب أن يثوروا على هؤلاء، إذن نحن أمام خطاب فيه كثير من التفريغ والتجريح وحتى التخوين، ونزع الشرعية، وإطلاق توصيفات أضفت مزيداً من أجواء التوتر والانقسام وتعزيز ثقافة الاحتراب والتمرد والحسم بالقوة".

إن نزع الشرعية عن الأجهزة الأمنية للحكومة الفلسطينية تعداه نزع الشرعية عن الرئيس عباس ذاته في الخطاب الإعلامي الذي تبنته "فضائية الأقصى" حين تناولت تصريحات أو مراسيم أو قرارات أو مواقف صادرة عن الرئيس، وشككت بقانونيتها وبصلاحيات الرئيس ذاتها.

في حين بثت "الفضائية" في نشرتها الإخبارية ليوم (14-7-2007) تقريراً تستهل به النشرة بقول مقدم التقرير:

"مازال الشعب الفلسطيني ضحية مراسيم عباس اللاقانونية...لا إنسانية ولا ضمير صفات تميزت بها حكومة فياض".

في حين تنقل "الفضائية" في نشرتها الإخبارية ليوم (1-7-2007) تصريحاً للدكتور صلاح البردويل ينتقص فيه من صلاحيات الرئيس عباس ومن شرعيته بالقول:

"أكد د.صلاح البردويل الناطق باسم كتلة حماس البرلمانية أن رئيس السلطة محمود عباس لا يمتلك عُشر شعبية حماس التي تتمتع بالشعبية الواسعة في الشارع الفلسطيني وفي العالمين العربي والإسلامي".

وفي شريط الأخبار ليوم (27-6-2007) تنقل "الفضائية" الخبر التالي، مشتملاً على اتهام الرئيس بالعمالة، والعمل لصالح المخابرات الأمريكية:

"فتح الياسر: محمود عباس تم تجنيده لصالح ال(سي آي ايه) في إحدى الدول الخليجية في السبعينيات"

بينما واصلت "فضائية الأقصى" بث البيانات التي تمس بشخص الرئيس أبو مازن وتتهمه بالتواطؤ في ارتكاب "الجرائم الشنيعة"، كما ورد في بيان لكتائب القسام بثته الفضائية في نشرته الإخبارية في الساعة العاشرة والنصف ليوم (12-7-2007)، جاء فيه:

"استنكرت كتائب القسام المرسوم الرئاسي القاضي بترقية قيادي التيار الخياني الهالك سميح المدهون".

وقالت الكتائب في البيان: "**إن هذا المرسوم وغيره يؤكد تواطؤ عباس مع الجرائم الشنيعة التي كان يرتكبها المدهون وغيره من عصابات المدهون الهاربة من قطاع غزة".**

ومع ما شملته مقدمة التقرير من تأليب وتحريض على شخص الرئيس عباس فإن تناول "فضائية الأقصى" لخطاب الرئيس بالمجلس المركزي والذي حمل فيه بشدة على "حماس"، مثل واحداً من أعلى درجات التوتر في الخطاب الإعلامي "لفضائية الأقصى".
ففي نشرتها ليوم (18-7-2007) ورد الخبر التالي:

"شن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس حملة لاذعة على حركة المقاومة الإسلامية حماس، وقال عباس خلال كلمته أمام المجلس المركزي لمنظمة التحرير أنه سيدعو المجلس لإقرار انتخابات تشريعية ورئاسية مبكرة دون انتظار موافقة حركة حماس على ذلك".

وللتعليق على ما ورد في الخبر استضافت القناة، د.إبراهيم حمامي – المعروف بتوجهاته السياسية القريبة من "حماس"، ليقول:

"لا أستغرب قرار عباس الذي قرر أن يكون الحاكم بأمره، وأن يكون فوق القانون دون الرجوع إلى مرجعية شرعية وكأنه الوحيد صاحب الشرعية، **ما قام به محمود عباس اليوم لا يليق حتى بزعيم حارة"**.
ويضيف: "بصفته رئيساً للسلطة محمود عباس جن جنونه اليوم عندما يمنح لقب النوط لكل عربيد".

وحين يسأله المذيع: "هل يستطيع محمود عباس تجاهل حركة حماس وأن يمضي في الانتخابات المبكرة، أم أنه نوع من الضغوط التي يمارسها ضد الحكومة". يرد الحمامي:
"هو لا يستطيع أن يقوم بانتخابات حتى في المنطقة السوداء التي يقبع فيها **عصابات رام الله بحماية المحتل"**.

فالقناة هنا سمحت لضيف البرنامج في التمادي على الرئيس محمود عباس بالسب والشتم، وبدا المذيع منحازا في أسئلته الموجهة لضيفه، كما أنه لم يتح للرأي الآخر أو من يمثله كي يعبر عن رأيه ووجهة نظره.
وركزت نشرات "فضائية الأقصى" على نزع الشرعية عن الحكومة الفلسطينية ورئيسها وأطلقت عليها نعوتاً وأوصافاً كثيرة منحازة وصلت حد التجريح والتخوين.
ففي نشرتها الإخبارية الموجزة ليوم(20-6-2007) نقلت "الفضائية" تصريحاً لأحد وزراء الحكومة "حماس" المقالة برئاسة هنية، جاء فيه: "استنكر وزير النقل والمواصلات قرار **حكومة فياض اللاشرعية** إلغاء العمل بجوازات السفر الصادرة عن غزة. وقال: "لا يجوز لأي وزير **غير شرعي** إلغاء جواز سفر رسمي".

في حين نقلت "الفضائية" في موجز نشرتها الإخبارية الساعة (6:33) ليوم (1-7-2007) تصريحاً للناطق الرسمي للجان المقاومة الشعبية "أبو مجاهد" قال فيه: "إن سلام فياض **رئيس حكومة الطوارئ اللاشرعية**، مطلوب للمقاومة، بعد اعترافه الصريح بالعمالة للاحتلال".

كما وَظفت "الفضائية" قراراً لرئيس الوزراء بخصوص وقف رواتب جزء من الموظفين للنيل من شرعيته والتحريض على حكومته. ففي نشرة الأخبار الموجزة ليوم (4-7-2007) تصدر هذا النبأ النشرة الإخبارية.

وورد في نص الخبر ما يلي:

"حُرم اليوم آلاف الموظفين الفلسطينيين من رواتبهم جراء القرارات الظالمة والتعسفية التي أصدرها عباس وحكومة فياض اللاشرعية في حرمان الموظفين من لقمة عيشهم".

ومثل هذا الخبر تكرر في النشرة الإخبارية المفصلة ليوم (4-7-2007) وطال التأليب والتحريض كما الخبر السابق عن الرئيس عباس وربط خلفيات قرار الحكومة بإملاءات كيت دايتون المنسق الأمني الأمريكي على الرئيس. حيث ورد في الخبر:

"استنكر آلاف الموظفين الفلسطينيين الذين حرموا من رواتبهم القرارات الظالمة والتعسفية التي أقرها عباس ودايتون في ملاحقة الشعب الفلسطيني في لقمة العيش".

فصيغة الخبر تحمل دلالات مؤثرة عن المظلومين والمظلومية أي الموظفين المستهدفين في "لقمة عيشهم"، تبث "الفضائية" تصريحات نُسبت لرئيس الوزراء د.سلام فياض، يتوعد فيها من وصفتهم ب"المجاهدين" فتظهره كمتعاون مع الاحتلال الإسرائيلي، ومن ذلك ما أوردته نشرة الأخبار الموجزة الساعة (6:30) ليوم (6-7-2007)، حيث ورد في النص:
"توعد المدعو سلام فياض رئيس الوزراء في حكومة دايتون ملاحقة المجاهدين في الضفة الغربية معلقاً نجاح الحملة على امتناع إسرائيل ملاحقتهم بنفسها".

لقد تصدر هذا الخبر النشرة الموجزة، ثم اتبع بخبر ثانٍ، يعكس ذات المضمون، ورد فيه ما يلي:
"أكدت حماس في بيان لها أن حكومة فياض غير ديمقراطية وغير شرعية بل هي ردة فعل خاطئة، مطالباً عباس بإصدار أوامر لأجهزته بالتوقف عن ملاحقة كوادر الحركة".

إن وصف فياض ب"المدعو" ثم إطلاق توصيف "حكومة دايتون" يحمل أيضا معنى بالتخوين والعمالة، والتجريح، وكانت جرت العادة أن يستخدم الإعلام الفلسطيني مصطلح "مدعو" في إشارة إلى من يتعاون مع الاحتلال الإسرائيلي، تمييزاً لهذا الشخص، وتقليلاً من مكانته.

في مقابل هذا الخطاب الذي اعتمدته "فضائية الأقصى" في توصيفها للرئيس عباس ورئيس الوزراء د.سلام فياض والحكومة التي يرأسها، كان التعامل مع إسماعيل هنية رئيس الوزراء المقال وحكومته المقالة يتخذ منحى آخر، يؤكد على شرعيتها وقانونيتها وشرعية رئيسها حتى بعد إقالته، كما تضمنت إشادة وتمجيداً ب"القوة التنفيذية" التابعة ل"حماس"، وبما حققته من انجازات في مجال الأمن.

مثال ذلك ما بثته "الفضائية" في نشرتها الإخبارية الموجزة ليوم (27-6-2007)، عن استقبال هنية لوفد من الصليب الأحمر، ورد فيه:

"استقبل رئيس الوزراء الفلسطيني الشرعي إسماعيل هنية في مقر رئاسة الوزراء بمدينة غزة وفد الصليب الأحمر، وقال المتحدث باسم الحكومة غازي حمد، إن الوفد شكر رئيس الوزراء والقوة التنفيذية على جهودهم التي يقدمونها للصليب الأحمر، وبتوفير الأمن والأمان".

في حين ورد في خبر آخر بثته "الفضائية" يوم (14-7-2007) التالي:

"حكومة هنية الشرعية تقدم مساعدة 100 دولار، لكل مواطن عالق على معبر رفح و23 ألف عامل فلسطيني".

ومن الواضح أن الخطاب الذي اعتمدته "فضائية الأقصى" لتأكيد شرعية حكومة هنية المقالة، بدعمه ممارسة هذه الحكومة لمهامها ومسؤولياتها اتجاه مواطنيها من خلال تقديمها المساعدة المالية لقطاعات من مواطنيها.

ولتأكد هذا التوجه نرى "الفضائية" تبث يوم (6-7-2007)، في نشرتها الإخبارية الموجزة ليوم (23-6-2007)، الخبر التالي:

"كشف د.خليل الحية عن وثائق تؤكد تمويل جهات خارجية للتيار الانقلابي للقضاء على المقاومة، كما تؤكد على تورط الأجهزة الأمنية في جرائم فاضحة وإسقاط لعدد من المسؤولين والمدراء العامين جنسياً ثم ابتزازهم".

كما بثت "الفضائية" أيضاً يوم (2-7-2007) خبراً نقلته عن موقع الكتروني لم تسمه جاء فيه:

"كشف موقع الكتروني اليوم جزءاً من نص رسالة وصفها بالخطيرة تكشف طرف الخيط لاغتيال الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، وتؤكد تورط محمد دحلان في اغتياله من خلال رسالة أرسلها إلى شاؤول موفاز".

وفي نشرة إخبارية موجزة ليوم (19-6-2007)، نقلت "فضائية الأقصى" عن صحيفة "هآرتس" الخبر التالي:

"كشفت صحيفة "هآرتس" العبرية أن قيادات من حركة فتح في الضفة الغربية طالبت بإقالة المدعو محمد دحلان من الحركة لعودة الروح لحركة فتح. بينما أفادت مصادر أمنية فلسطينية أن المدعو رشيد أبو شباك يستعد للاستقرار في القاهرة خشية من تحميله مسؤولية ما حدث في غزة".

فوصف دحلان وأبو شباك ب **"المدعو"**، إشارة واضحة إلى ما اصطلحت "الفضائية" على تسميتهم ب"التيار الخياني" أو "التيار الانقلابي" فيما يندرج هذا النوع من الأخبار في إطار الحرب الإعلامية والنفسية التي لعبتها "الفضائية" في مرحلة ما قبل انهيار الأجهزة الأمنية في غزة، وخلال الصراع الداخلي، وبعد إحكام "حماس" سيطرتها على القطاع.

وكما فعلت في تأكيديها على شرعية هنية وحكومته المقالة، اعتمدت "فضائية الأقصى" الاتجاه ذاته في تمجيد "حماس" وأجهزتها الأمنية سواء كتائب القسام أو "القوة التنفيذية"، وخصصت مساحة واسعة من تغطيتها لبعض الأحداث والتطورات التي صورتها "الفضائية" بأنها انجازات كبيرة، كما هو الحال في قضية إطلاق سراح الصحافي البريطاني المختطف آلن جونستون مع محاولة إبراز الفارق في الاستقرار الأمني بين مرحلة كانت فيها الأجهزة الأمنية الخاضعة للرئيس أبو مازن هي من يسيطر على الأوضاع في قطاع غزة، والمرحلة التي سيطرت فيها "حماس" على القطاع وبسطت سلطتها عليه.

ففي خبر بثته "الفضائية" وتصدر نشرتها الإخبارية الموجزة يوم (4-7-2007)، جاء ما يلي:

"توالت ردود الفعل المرحبة بإطلاق الصحافي جونستون بعد الجهود الحثيثة التي قامت بها حماس، والقسام، والتنفيذية لإطلاق سراحه، وقالت صحيفة نيويورك تايمز إن إطلاق سراح جونستون سيساعد حماس على فرصة الأمن في غزة".

في حين خصصت "فضائية الأقصى" في نشرة أخبارها الرئيسة لليوم ذاته مساحة واسعة، تصدرها الخبر التالي:

"من القدس جونستون يقول: لولا حماس لما أفرج عنه".

وورد في النص: **"لو لم تأت حماس إلى السلطة وتتولى زمام الأمور في غزة لما رأيتموني هنا الآن"**. وأضاف: **"منذ قدوم حماس شعر الأجانب بالراحة وعدم الخوف من اختطافهم"**

وكما ورد في النشرة: **"...وجه جونستون خطابه للأجانب قائلاً: إذا كنت طبيباً أو صحفياً، فلا تخف على نفسك من دخول غزة، لأن حماس تفرض سيطرتها"**.

واختتم الخبر بالتالي: **"....وكانت حماس والقسام والتنفيذية تمكنت من تحرير جونستون بعد مفاوضات شاقة مع جيش الإسلام".**

وخلال بث الخبر المتعلق بالنشرة أوردت "الفضائية" الخبر العاجل التالي:

"جونستون يهاتف الأستاذ مشعل شاكراً مساعي حماس في الإفراج عنه".

لقد وظفت "الفضائية" هذا الحدث على نحو واسع لصالح "حماس" وذراعها العسكري المسلح، والقوة التنفيذية، حتى في شريط الأخبار الذي اشتمل على 5 أخبار تشيد ب"حماس"، وتصفها بأنها:

"هي الأفضل"، ولولاها لما تم الإفراج عنه"...وبأنها **"تسيطر على الأمور"**.

في حين نجد "فضائية الأقصى" تتصدى "لتلفزيون فلسطين" بعد تطرقه ل"القوة التنفيذية" ووصفها لهذه القوة "بميليشيات الظلام" حيث بثت "الفضائية" يوم (15-7-2007) الخبر التالي:

"يشن تلفزيون فلسطين حملة إعلامية متصاعدة بحق القوة التنفيذية التابعة لوزارة الداخلية في القطاع، متهماً إياها بمليشيا الظلام، مع أن المواطن في القطاع يؤكد أن القوة التنفيذية ضبطت الوضع في القطاع".

أما فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتوغلات الجيش في المناطق الفلسطينية وما كانت تسفر عنه من سقوط ضحايا، فقد احتلت أنباء هذا الصراع مساحة أقل من التغطية، لكنها تصدرت نشرات الأخبار الموجزة والمفصلة، مع التركيز على إبراز هوية الضحايا من كتائب القسام، ودورهم في التصدي للاجتياحات أو الاشتباكات الإسرائيلية.

ومن ذلك أيضاً ما أورده الشريط الإخباري ليوم(23-6-2007) من خبر حول استهداف كتائب لآليات عسكرية إسرائيلية، ورد فيه:

"كتائب القسام تستهدف تجمعاً لآليات العدو الصهيوني بالقرب من موقع كيسوفيم بخمس عشرة قذيفة هاون".

في حين خصصت "الفضائية" مساحة زمنية لعرض مشاهد قاسية وصعبة لأطفال شهداء وجرحى سقطوا برصاص الجيش الإسرائيلي خلال توغله في حي الشجاعية، بما في ذلك صورة طفل على الأرض، وقد خرجت أحشاؤه من بطنه، وعمدت "الفضائية" على بث هذه الصور أكثر من مرة، بينما أبرزت رد فعل "حماس" على ما وصفته ب"المجزرة البشعة"، وربطت بينه وبين دعوة الرئيس عباس لحل الميليشيات.

وورد في الخبر الذي بثته "الفضائية" في نشرتها الرئيسية ليوم (27-6-2007) ما يلي:

"...نددت حركة حماس بالمجزرة التي ارتكبها العدو الصهيوني في مدينة غزة، وقالت الحركة في بيان لها أن العملية تزامنت مع دعوة عباس الداعية لحل فصائل المقاومة مستهجنة وصفه لها بالمليشيات المسلحة".

ففي نشرة أخبارها الموجزة ليوم (5-7-2007)، بثت "الفضائية" الخبر التالي:

"استشهاد 7 مجاهدين 6 منهم من كتائب القسام خلال تصديهم لقوات صهيونية في مخيم البريج شرق غزة".

وفي المتابعة التالية للخبر ذاته، ومع ارتفاع عدد الشهداء إلى 11 شهيداً، ورد الخبر التالي:

"استشهد 11 مجاهداً فلسطينياً معظمهم من كتائب القسام، وأصيب أكثر من 30 مواطناً".

وفي الواقع فإن إبراز وتقديم الهوية التنظيمية والسياسية لنشطاء "حماس" و"القسام"، رغم أن نشطاء آخرين كانوا يتصدون للاجتياحات الإسرائيلية أمر متوقع وسياسة تحريرية واضحة المعالم ل"فضائية الأقصى" باعتبارها قناة حزبية تابعة ل"حماس" وتروج لفكرها وسياستها، حتى أن "الفضائية" استبدلت لون شريطها الإخباري الذي كانت تبثه على شاشتها من اللون الأحمر إلى اللون الأخضر وهو لون راية "حماس" في إشارة إلى هويتها السياسية.

البرامج الإخبارية والحوارية:

خصصت "فضائية الأقصى" مساحة كبيرة من بثها في الفترة المشمولة بالرصد للبرامج الإخبارية والحوارية المتعلقة بتطورات وتداعيات الصراع الداخلي بعد سيطرة "حماس" على قطاع غزة في الرابع عشر من حزيران 2007، إضافة إلى برامج وأفلام وثائقية بعضها ذات صلة بالوضع السياسي الناشئ، والبعض الآخر اتسم بطابعه الديني، وتمجيد الشهادة والشهداء والحديث عن تهويد القدس والمسجد الأقصى.

ومع كثافة هذه البرامج وتنوعها، ألا أنها تميزت بانتقائية فيما يتعلق بضيوف هذه البرامج وغالبيتهم إما من "حماس" أو موالين لفكرها السياسي والديني، لهذا منحت "الفضائية" مساحة واسعة من إبداء الرأي لضيوفها، وغاب عن هذه البرامج التنوع، إلا في حالات نادرة جداً.

ولهذا اصطبغ الخطاب الإعلامي لهذه البرامج بمفرداته ومصطلحاته وتوصيفاته الخاصة، تجاوز التعبير عن الرأي إلى التجريح والتشهير والتحريض، بل والتخوين والتكفير، كما يتضح من

مجموعة البرامج التي بثتها هذه القناة، وتصريحات وأقوال المتحدثين سواء كانوا سياسيين رسميين أو مواطنين عاديين ومن قبل مقدمي تلك البرامج أنفسهم.

"أقلام الصحف":

برنامج يبث عند الساعة السادسة من مساء كل يوم، ويتضمن قراءة مجتزأة لمقالات منتقاة يكتبها كتاب منتقون، مقربون من "حماس" أو متعاطفون مع فكرها السياسي والديني من صحيفة "فلسطين" المحسوبة على "حماس"، إضافة إلى صحف عربية مثل: "الدستور" الأردنية، "الراية" القطرية، "الخليج" و "البيان" الإماراتيتين، "العرب اليوم" الأردنية، ومن صحيفة "معاريف" الإسرائيلية بصورة استثنائية. فيما برز من بين كتاب هذه المقالات: ناهض الريس- وزير عدل فلسطيني سابق، وإبراهيم حمامي- كاتب سياسي مقيم في لندن ومقرب من "حماس"، ياسر زعاترة– كاتب إعلامي أردني مقرب من "حماس"، فهمي هويدي– كاتب إسلامي مصري، مصطفى الصواف– رئيس تحرير صحيفة "فلسطين" الصادرة في قطاع غزة، طلعت رميح –محلل وكاتب مصري، طاهر العدوان – سياسي وإعلامي أردني، ناهض حتر – كاتب أردني، يوسف رزقة – وزير الإعلام السابق في "حماس" وأحد قيادات "حماس"، عبد الباري عطوان –رئيس تحرير"القدس العربي"، د.عزمي بشارة – مفكر وسياسي.

وغلب على المقالات المنتقاة النقد والتجريح والتشكيك بصلاحيات الرئيس وحكومته وشرعيته، وكذلك التحريض والتشهير، وتخوين قيادات أجهزة أمنية في مقابل تمجيد ما قامت به "حماس"، والإشادة بكتائب القسام.

ففي استعراض لبعض الصحف ليوم (18-6-2007)، يقرأ مقدم البرنامج من صحيفة "فلسطين" المقتطف التالي المتعلق بقرار الرئيس محمود عباس عدم شرعية كتائب القسام، وورد في المقال:

"إن قرار الرئيس بعدم شرعية كتائب القسام لا قيمة له على أرض الواقع، لأن الشرعية ليست مجرد قرار يصدر عن هذا الشخص أو ذاك مهما علا منصبه: "إن شرعية أي إطار فلسطيني في مجتمعنا الرازح تحت نيران الاحتلال الإسرائيلي إنما نبع من عطائه وتضحياته، لا سيما أن

الحديث يدور عن جناح مسلح لطالما أذاق الاحتلال العلقم ومرغ أنفه في التراب مرات ومرات، كما أنه يقود مشروع المقاومة بجدارة منقطعة النظير".

وإذا كانت المقالات تعبر عن آراء أصحابها وكتابها، فإن الانتقائية التي قامت بها "فضائية الأقصى" في عرضها لكتّاب بعينهم عكست توظيفاً سياسياً لهذه الآراء لصالح "حماس" وحكومتها وأجهزتها التنفيذية، مستندة إلى خطاب إعلامي يتسم بالفئوية والحزبية، ويفتقد المهنية والموضوعية، وهذا ما نلمسه في كثير من المقالات التي عرضها برنامج "أقلام الصحف".

ففي مقال نشرته صحيفة "فلسطين" يتلو مقدم البرنامج الفقرة التالية للكاتب ناهض الريس وزير العدل الفلسطيني السابق يقول فيها:

"إن تخريب المجتمع تم من الجانب الصهيوني بدعم المجموعات الباغية وخروجها بأداء العمالة".
ويضيف: **"إن الفئة الفاسدة تحيط بأبو مازن، والمشكلة في الأجهزة الأمنية أنها حولت لنظام عشائري يوالي شيخ العشيرة".**

فيما يقتطف مقدم البرنامج الفقرة التالية من مقال في صحيفة "الحياة" اللندنية يوم (18-6-2007) بعنوان: **"قراءة قانونية في حكومة الطوارئ الدولية"**، للكاتب المصري فهمي هويدي، يقول فيها:

"المتابع للوضع الفلسطيني قد يلحظ الكثير من المغالطات القانونية الشائعة، من ضمنها لفظ الشرعية التي يقصد بها عادة رئيس السلطة المنتخب، إلا أنها غير مقتصرة عليه، فالحكومة التي أقالها عباس هي شرعية ومنتخبة، وبالتالي لفظ الشرعية يجب أن تشمل أيضا الحكومة المنتخبة، ومن تلك المغالطات إعطاء الرئيس حقا ليس له..."

لقد وظفت "فضائية الأقصى" مثل هذه المقالات لدعم الرواية الرسمية ل"حماس" في نزاعها مع الرئيس "أبو مازن" لهذا نجد مقدم البرنامج يتوجه إلى المشاهدين بالقول:
"اتضح لكم مشاهدينا الوجه القانوني لحكومة الطوارئ، مقال ننصحكم بقراءته، ولن نعرضه عليكم للكاتب فهمي هويدي".

في حين أن بعض المقالات التي انتقاها معد البرنامج للإعلامي والسياسي طاهر العدوان في صحيفة "العرب اليوم" الأردنية الصادرة يوم (20-6-2007) والمعنونة ب "مصير فتح السلطة تتطرق إلى الفساد في فتح والسلطة".

وتنتقي من المقال، الفقرتين التاليتين للتدليل على ما كانت تروج له "حماس" من اتهامات بالفساد في حركة "فتح":
"الحالة المزرية التي وصلت إليها السلطة وحركة فتح من غياب المؤسسة وتفشي الفساد.. وتحول المناضلين السابقين إلى طبقة حاكمة ثرية تضاهي في فسادها ما هو قائم في العديد من الدول العربية".

"وإن الفساد المستشري في مواقع السلطة والذي حذرت منه هيئات دولية منذ وقت مبكر قد أدى إلى قيام "سلطة أمنية لا سلطة وطنية، وقاد ذلك إلى تغير تدريجي في المهمات تمثل بتراجع الأولويات الوطنية والنضالية وإعادة ترتيبها لتخدم مصالح الطبقة الحاكمة التي لا تأتي بدون تعاون مع المحتل الأول، ولا تتكرس بدون الاعتماد على الدول الأمنية".

وتعليقاً على ما ورد في نص الفقرة السابقة، يقول مقدم البرنامج:

"فعلاً دهشنا كثيراً عندما شاهدنا منازل.. دعنا نقول العائلة المالكة التي كانت تحكم في قطاع غزة".

مثل هذه المواقف تكررت، والانتقائية في اختيار نصوص أو فقرات من مقالات الكتاب المعروفون بميولهم نحو "حماس" فكرياً وسياسياً ظل أسلوباً متبعاً في تقديم حلقات هذا البرنامج، وبالاعتماد أساساً على الصحف ذاتها، سواء كانت صحيفة "فلسطين" الحمساوية أو مجموعة الصحف التي وقع اختيار معد البرنامج عليها في كل حلقة.

ففي مقال نُشر في صحيفة "فلسطين" تحت عنوان "تخريب مجتمع الرباط" لناهض الريس، يجتزئ معد البرنامج الفقرة التالية التي يتكرر الحديث فيها عن الفساد و الإثراء غير المشروع، حيث يقرأ المقدم نص تلك الفقرة:

"... ولما كان الارتزاق والإثراء غير المشروع هو عقيدة هؤلاء كلهم، فإن أسلوب الدعوة إلى هذه العقيدة وإلى "تنظيم الزعران" بشكل خاص كان يعتمد على انتقاء الشباب من إحياء المدن والمخيمات ممن يؤمنون عادة بالقباضايات أو البلطجية أو الأشقياء والاتصال بهم ويعرض عليهم الحصول على سيارة جيب وبندقية ومسدس، وأن يأتي للتوظيف بأربعة أو خمسة شبان ليكونوا مرافقين ومنضمين إلى قوات الزعيم الملمع".

يقتطف الفقرة التالية من مقال للدكتور يوسف أبو رزقة وزير الإعلام السابق، بعنوان: "إلى أعمدة مجتمع غزة" يقول فيه:

"لقد أذاق هذا التيار أعمدة المجتمع الغزي ألواناً من الإيذاء. أعمدة المجتمع هم: وجهاء العائلات وأصحاب الفكر. لقد دمر التيار الانقلابي حياة هؤلاء الناس عن طريق الفساد والابتزاز".

وإذا كانت الأجهزة الأمنية نالها هذا الحجم من التجريح والتشهير والتحريض، فإن الرئيس عباس نفسه كان مستهدفاً في سياق الحملة الموجهة التي ظهرت في برنامج "أقلام الصحف".

واستُهدف الرئيس هذه المرة بالرسم الكاريكاتيري المنشور في صحيفة "الرسالة" التابعة ل"حماس" يوم(25-6-2007)، حيث يظهر الرسم الرئيس عباس على شكل شخصية خيالية (بينوكيو)، ويبدو ضعيفاً باكياً لا حول له ولا قوة، وأنفه الطويلة دلالة على كذبه المتواصل وفق ما تحكيه رواية (بينوكيو) الذي كلما كذب زاد أنفه طولاً، فيما كتب فوق رأس الرئيس "**بدون تعليق**".

ومثل هذا الرسم ما حمله من دلالات شكل مسا بالكرامة وتحقيرا لذات الرئيس، عكست في الواقع مضامين الخطاب الإعلامي الذي ساد آنذاك، وما وصلت إليه حالة الاحتراب الداخلي.

أن الانتقائية التي اتبعها محرر ومعد برنامج "أقلام الصحف" في اختيار فقرات من مقالات كتاب منتقين، ومن صحف بعينها وضعت كل من يخالف وتتعارض مواقفه مع مواقف "حماس" هدفاً للنقد اللاذع والتجريح، وكان د.سلام فياض رئيس الوزراء للحكومة التي شكلها "أبو مازن"،

واحداً من أولئك الذين نالهم هذا النقد اللاذع، كما ورد في افتتاحية صحيفة "الخليج" الإماراتية ليوم (10-7-2007)، اقتبس مقدم البرنامج منها الفقرة التالية:

"كأن سلام فياض جاء من كوكب آخر، ونزل على فلسطين فجأة، والكيان الصهيوني يمارس حقه الطبيعي في الاعتداءات والاجتياح والاغتيالات دفاعاً عن أمنه من ميليشيات مسلحة تعكر صفو هذا الأمن. فمنذ تولي فياض منصبه تطلق جملة مواقف ضد المقاومة. من هنا تثير دعوات فياض الاستغراب والدهشة، وهذه الدعوات تلتقي عند هدف إسرائيلي ينوي إسقاط المقاومة وإنهاء دورها".

لقد وُظف هذا البرنامج على نحو كامل ليعكس موقفاً بعينه تجسده المواقف الفكرية والسياسية لحركة "حماس" إزاء الصراع الداخلي الذي احتدم بعد سيطرتها العسكرية على قطاع غزة شكل الصراع السياسي وتنازع السلطة، وادعاء شرعياته، وبالتالي عملت "فضائية الأقصى" على قراءتها المنتقاة لفقرات هذا البرنامج على صياغة وصناعة رأي عام يناصر مواقفها ويعادي مواقف الطرف الآخر الذي كان محل تخوين وتكفير، ونزع لشرعيته، ويبدو مثل هذا الأمر في نص الفقرة من مقال للكاتب نهاد الشيخ في صحيفة "فلسطين" بعنوان:

"أبو مازن وتصريح شرعية النظام السياسي الفلسطيني"

نشر يوم (14-7-2007)، ويقول فيه:

"يبدو أن الرئيس أبو مازن والنخبة القيادية المحيطة به، لا تعرف الالتزام بالقانون. فمنذ انتخابات يناير 2006، والرئيس يخرق القانون ويحاول توظيفه بطرق ملتوية لخدمة رؤيته السياسية".

"أما الجديد في هذه المرحلة فإنه يقوم بإلغاء القوانين الشرعية ويصدر مراسيم غير شرعية، ويعطل مؤسسات حاضرة، ويستدعي مؤسسات غائبة، ويوجد إجماع أنها فقدت شرعيتها وتحتاج إلى إعادة صياغة".

في حين يقتطف مقدم البرنامج في حلقته يوم (18-7-2007) فقرة من مقال منشور في "القدس العربي" بعنوان "ناس بلا أخلاق" للكاتب رشيد أبو شاور، يشتمل على شتم وسباب، ودعوة صريحة إلى القتل:

"عديمو الأخلاق المبتلى شعبنا بهم يسخرون من أسرانا الذين بعضهم سجين من 20 عاماً... هل تصدقون؟ يسخرون من الكفاح المسلح... هؤلاء ليبراليون.. وديمقراطيون على طريقة بوش وكونداليزا.. أصدقاء لدنيس روس وبيلين وأي صهيوني... هؤلاء هم الدود الذي يفترس الجذور من داخلها وينشر فيها الخراب يأكل اللب، ولذا يجب معالجتهم بالدواء الناجع الذي لا يُبقي منهم أثرا بحيث لا يفرطوا من جديد".

<u>"حدث وآراء":</u>

برنامج حواري يعالج التطورات السياسية الداخلية، ويبث بعد الساعة السادسة والنصف، أما ضيوفه فهم نواب تشريعي من "حماس"، وشخصيات سياسية وأكاديمية مقربة من "حماس"، ويستضيف في الغالب أكثر من شخصية منتقاة، وتحمل توجهات "حماس" السياسية والفكرية.

ومثل هذا البرنامج وُظف أيضا في سياق الحملة المتواصلة ضد الرئيس عباس والأجهزة الأمنية، وبعض رموز وقادة حركة "فتح"، في قطاع غزة والضفة الغربية، كثُر فيه استخدام المصطلحات المنحازة، وعبارات التخوين والمس بالرموز والأشخاص.

ففي حلقة البرنامج التي بثت الساعة (6:45) من يوم (18-6-2007)، واستضافت إسماعيل الأشقر – نائب عن "حماس" في التشريعي ومحمد لافي محلل سياسي، استهل مقدم البرنامج الحلقة بتوجيه ضيفه إسماعيل الأشقر نحو ما اسماه: "تواصل جرائم عناصر الأجهزة الأمنية بحق كل من يمت بصلة لحماس" في إشارة منه إلى الاعتداء الذي وقع على منزل د.عزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي وحرقه من قبل مسلحين مجهولين، ليترك لضيفه مهمة الرد بالقول: **"الذي اعتدى هي مجموعة من جماعة لحد تحالفت مع إسرائيل ومع الشيطان ضد الفلسطينيين".**

هنا تبرز فئوية الخطاب الذي تضمنه سؤال مقدم البرنامج بقوله أن **"الجرائم تستهدف كل من يمت بصله لحماس"**، وانحياز مقدم البرنامج وعدم حياديته ويظهر أيضا في سؤال وجهه لضيفه الثاني محمد لافي، حين قال:

"أستاذ لافي، أود إن أسالك: ماذا يمثل انقلاب عباس على القانون الأساسي"، في إشارة من المذيع إلى استخدام الرئيس صلاحياته بحل حكومة الوحدة الوطنية، وهذه الممارسة للصلاحيات اعتبرها مقدم البرنامج انقلاباً، وقد رد الضيف لاحقاً بالقول:

"من حقه أن يقيل الحكومة ويشكل الحكومة، ولكن لا يجوز لهذه الحكومة إلا إذا عرضت على التشريعي وحازت على الثقة".

وفي استدراك لهذا الجواب، يتدخل مقدم البرنامج ليسال محاوره بتهكم وسخرية من الرئيس عباس: "نسمع تصريحات عباس على لسان نبيل عمرو وعبد ربه وقيادات فلسطينية.. هل لم يعد يستطيع الكلام؟ كيف نفهم ذلك؟؟"

عندها يأتي الجواب من الضيف مشتملا على اتهامات وإساءة وتجريح ليقول:
"هؤلاء الذين يتحدثون ويحاولون أن يسرقوا الشرعية.. هؤلاء الذين يتحدثون هم فئة باغية، فنبيل عمرو قطعت قدمه بسبب ذلك... هؤلاء لصوص سرقوا الشرعية الفلسطينية...".

بينما نجد مقدم البرنامج في حلقة أخرى بثت يوم (23-6-2007)، واستضافت د. محمد المسفر أستاذ علوم سياسية من قطر، وماجد الزير مدير- مدير مركز العودة الفلسطيني في بريطانيا، وإبراهيم علوش- محلل سياسي، وثلاثتهم متماثلون مع مواقف "حماس" السياسية – يوجه سؤالا لا يخلو من سخرية وإساءة أيضا لشخص محمد دحلان– القيادي في حركة "فتح" وعضو المجلس التشريعي، حيث يقول:

"صحيفة **هآرتس** وصفت **رجل إسرائيل** في غزة دحلان بأنه فار منتفخ الريش، السؤال الذي يطرح نفسه: من خدع من؟ محمد دحلان خدع إسرائيل، أم إسرائيل هي التي خدعت دحلان؟"

هنا تخوين دحلان بوصفه "رجل إسرائيل في غزة"، وبالتالي تحريض وتشهير بقيادي كبير في فتح وبعضو مجلس تشريعي، وإمعاناً في الإساءة لهذا القيادي ينقل المذيع وصفاً ورد في صحيفة إسرائيلية لدحلان باعتباره "فأراً منتفخ الريش".

ومثل هذا الاتهام رد عليه الضيف وأسهب بالقول: "هؤلاء العملاء يقدمون معلومات عادة ما تكون كاذبة. نقول دحلان وفريقه هم مهما قدموا من معلومات كاذبة لا استطيع أن أقول أنهم خدعوا إسرائيل، ولكن أقول أنهم ابتزوا الإسرائيليين من أجل الأموال، وأشعروهم أنهم القوة الفاعلة والمؤثرة".

هذه الإدارة غير الموضوعية للحوار ظلت السمة الغالبة في حلقات البرنامج التالية، وظلت لغة الخطاب منحازة، وهو ما يتضح من الأمثلة التالية:

في حلقة البرنامج التي بثت يوم (25-6-2007)، واستضافت د.عزمي التميمي– كاتب وباحث مقيم في بريطانيا، وعائض القرني داعية إسلامي سعودي، يبدأ مقدم البرنامج محاورة ضيفه على النحو التالي:
"قرر هنية مصارحة الشعب الفلسطيني في كلمته التي قوطعت كثيراً بسبب هتافات الجماهير. نفى هنيه أن تكون المشكلة مع عباس. أو بين فتح وحماس، بل المشكلة مع تيار موالي للاحتلال الصهيوني في فتح، وقد وضع هذا التيار العراقيل لإسقاط الحكومة".

"رحب هنية بالإفراج عن الأموال الفلسطينية لدى إسرائيل، وشدد على توزيعها على كل فئات الشعب الفلسطيني".
"بعض الأنباء تحدثت عن أن عباس توجه لشرم الشيخ ومعه خطة لتصفية المقاومة الفلسطينية. تفكيك كتائب الأقصى والقسام. هل تعتقد أن الدول العربية ستعطي عباس ما يريد؟".

ومثل هذا الأداء السلبي لمقدم البرنامج نلحظه في حلقة بثت يوم (27-6-2007)، الساعة (6:47) حيث استضاف مصطفى بكري – رئيس تحرير صحيفة الأسبوع المصرية، ود.عبد الستار قاسم، وخصص لمناقشة "ما بعد قمة شرم الشيخ".

ففي حلقة هذا البرنامج يوجه مقدمه السؤال التالي للدكتور عبد الستار قاسم: "إذا كان العدو الصهيوني لا يهتم إلا بالجوانب الأمنية. لماذا لا نهتم.. ولا يهتم البعض الذي ارتضى أن يكون **بوقاً للعدو الصهيوني**.. لماذا لا يهتم بكرامتنا وعزتنا، عندما قال: **لن نتحاور مع القتلة والعدو يرتكب مجزرة اليوم**".

إذن هنا تلميح واضح للرئيس "أبو مازن" ونعته بأنه "بوق للعدو الصهيوني" "لا يهتم بكرامة شعبه وعزته.."، ويتضمن تجريحاً وإساءة كبيرتين، يؤكدها مقدم البرنامج بعد أن يتلقى جواب ضيفه، ليسأله من جديد:

"في هذا الإطار.. وهذا الفريق المدعوم دولياً وأمريكياً وعربياً ويقول بأنه صاحب الشرعية المطلقة، ويطلق المراسيم التي من خلالها حل الفصائل الفلسطينية، واعتبرها خارجة عن القانون في الوقت الذي تواصل فيه قوات الاحتلال عملياتها العسكرية من جنين حتى غزة".

وحتى في تناوله لبعض الأحداث الداخلية نجد مقدم البرنامج يدلي بآراء شخصية، وبمواقف تستخدم لغة توتيرية وتحريضية، موظفاً تلك الأحداث للنيل من الخصوم.

ففي حلقة البرنامج التي بثت يوم (28-6-2007) (الساعة 6:43) تحت عنوان "انقلاب على كل شيء" واستضاف د.ياسر الزعاترة – كاتب ومحلل سياسي أردني، وعماد الإفرنجي – كاتب ومحلل سياسي من غزة، وكلاهما مقربان من "حماس" سياسياً وفكرياً، يستهل مقدم البرنامج الحلقة بالمقدمة التالية:

"قناة الجزيرة لعلها من جديد تعود لتكون موضوع تلك "الفئة" التي أصبح شغلها الشاغل البحث عما يفرغون فيه حقدهم وكراهيتهم للمنابر التي تعرف بموضوعية وجهات النظر المختلفة. ولعل ما تضمنه برنامج "بلا حدود" الذي يبث على قناة الجزيرة من تصريحات لهاني الحسن – عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" كان مزعجاً لبعض "القيادات الهاربة" إلى الضفة الغربية حيث سرد الحقائق التي أزعجت هؤلاء الذين اطلوا بمؤتمرات صحفية هاجمت قناة الجزيرة الفضائية، وهذه ليست المرة الأولى التي تعرضت لانتقادات "الانقلابيين" من حركة "فتح"، بل تعددت أوجه التطاول حيث كان منزل ومكتب الجزيرة في نابلس شاهداً على الاعتداء على حرية الرأي في فلسطين والانقلاب على الحريات الصحفية موضوع حلقتنا لهذا اليوم "حدث وأراء".

إذن، فمعد البرنامج يوظف حدثا يتعلق بحركة "فتح" وعلاقتها مع قناة الجزيرة لتدعيم رواية "حماس" بشأن تعاطي "فتح" مع وسائل الإعلام المغايرة لها، لهذا كان اتهام مقدم البرنامج لمن اسماهم "بعض القيادات الهاربة إلى الضفة الغربية" في إشارة إلى كوادر "فتح" الذين غادروا القطاع بعد سيطرة "حماس" عليه، ووصفهم ب "الانقلابيين" وتطاولهم على الجزيرة

ومراسليها "كما ورد على لسان مقدم البرنامج في انحياز واضح، وخطاب غير حيادي، ظهر في سؤاله الذي اتبعه لمقدمته المطولة حين سأل ضيفه ياسر زعاترة:

"الهجمة التي شنها قادة "فتح" على الجزيرة، هل تقصد فيها الجزيرة بحد ذاتها؟ أم الجزيرة كمنبر إعلامي متقدم؟"

واستناداً إلى هذه الصيغة من السؤال وجدنا مقدم البرنامج يفسح المجال للضيفين كي يدليا بآراء ومواقف التقت عند رواية "حماس" واتهامها ل"فتح" بانتهاك الحريات الإعلامية.

فقد رد زعاترة على السؤال بالقول: "هؤلاء من فتح يطاردون الجزيرة لأنها على حق تنقل الصورة الحقيقية والواقع"، بينما كان جواب الضيف الآخر عماد الإفرنجي أن "ما حدث من قادة فتح أقل ما يقال عنه أنه عيب، وهو تغييب للحريات، و لم نسمع من أي فصيل فلسطيني آخر أنه قام بتهديد الصحفيين وتقييد حرياتهم"، مضيفاً: "أصبحت السمة الغالبة في حركة فتح أنها تريد الإعلام أن يتحول كما يريدون هم، وليس كما يريد الإعلام".

ومثل هذه المواقف التي صدرت عن زعاترة والإفرنجي، وظفت من قبل "فضائية الأقصى" جيداً، ومن مثيلها تتم صناعة الرأي العام وصياغته وتوجيهه الوجهة التي يريدها أصحابها، وهي سمة يمارسها الإعلام الحزبي حين يحدد قضيته التي يناضل ويكافح من أجلها في أوساط الرأي العام فيحشد لها كل طاقاته.

وعلى هذا خصص البرنامج حلقة يوم (30-6-2007) لاستضافة مقرر لجنة الأمن والداخلية في المجلس التشريعي، لمناقشة تصريحات كانت قد صدرت عن د.سلام فياض رئيس حكومة إنفاذ الطوارئ الفلسطينية، ومن بين الأسئلة التي وجهها مقدم البرنامج لضيفه:
"ما التطبيق العملي من أجل أن توقفه حماس عند حده ويتوقف عن الاعتداء على المقاومة".
ثم توجيهه سؤال آخر لضيفه:

"هل من تواصل بينكم وبين **التيار الشريف** في حركة فتح، من أجل إعلاء كلمة هذا التيار، كي لا تبقى الكلمة في حركة فتح **للتيار الأمريكي**".

والخطاب الذي اعتمده البرنامج هو خطاب حزبي فئوي، بما يشتمله من مصطلحات ومفردات وتوجيه الاتهامات، وقد بدا ذلك في قضية اعتقال محمد اشتيوي مدير مكتب "فضائية الأقصى" في الضفة الغربية من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية، حيث يسأل مقدم البرنامج في حلقة بثت يوم (3-7-2007) الساعة (6:48) مدير "شبكة الأقصى" الإعلامي فتحي حماد:

"اليوم طاقم الأقصى في الضفة إما **مختطف** وإما ممنوع عن العمل كيف لقناة الأقصى أن تتعامل مع الوضع في الضفة الغربية خاصة وأن هناك جرائم لهذا **التيار الخياني**".

عندها يأتيه الجواب على لسان حماد: "أنا أقول ليس **للتيار الخياني** في الضفة إلا أمرين إما إن يرجعوا إلى الله، أو أن يفروا من البلد لأنه سيقضى عليهم".

هذا التركيز في الخطاب الإعلامي لمقدم البرنامج وحديثه المستمر عن "التيار الخياني" يكاد يتكرر في كل الحوارات، وعادة ما جرى ربطه بالعلاقة بين رموز "فتح" و"السلطة" من ناحية التطورات المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي وتداعياته الميدانية من اجتياحات وأعمال اغتيال وإظهار العلاقة الوثيقة بينهما.

ففي حلقة من برنامج بثت يوم (5-7-2007) يسأل مقدم البرنامج ضيفه د.عاطف – عضو المجلس التشريعي عن "حماس" قائلا:

"لوحظ أن الاجتياحات الصهيونية سبقت بدعوات من فياض ب **مهاجمة المقاومة**، هل هناك ارتباط بين هذه الدعوات والهجوم الإسرائيلي؟"

وحين يأتيه جواب د.عدوان بالقول: "نعم هناك ارتباط فسلام فياض من الأشخاص الذين لا يمكن تبرئتهم من هذه القضية". عندها يوجه المذيع سؤالاً آخراً مفاده:

"استهداف قناة الأقصى والعربية، جاء بعد إعلان الرئيس وزير الإعلام في **الحكومة اللاشرعية** إغلاق قناة الأقصى. كيف نرى هذا التزامن؟"

كما يواصل المذيع في الحديث عن "الحكومة اللاشرعية" نازعاً عنها قانونيتها وشرعيتها، ومكرراً إطلاق هذا التوصيف عليها حين يطرح سؤالاً آخر على ضيفه قائلاً:
"هل يريد الرئيس الإبقاء على **الحكومة اللاشرعية** حتى موعد الانتخابات المبكرة، وبالتالي لا يستطيع أحد محاسبة **حكومة اللاشرعية** على المراسيم التي قام بإصدارها؟".

"لقاء مع مسؤول":

برنامج حواري يستضيف شخصية سياسية أو أكاديمية، يبث في الغالب بعد الساعة الثامنة، وهو يعالج الأوضاع السياسية والداخلية، وخلال فترة الرصد بثت أربع حلقات من هذا البرنامج عالجت قضايا:

- مراسيم وقرارات الرئيس.
- المحور الاقتصادي والأمني في ظل الأوضاع الحالية.
- قضايا الصحفيين ودور وزارة الإعلام في حمايتهم ونقابة الصحافيين.
- حكومة إنفاذ الطوارئ برئاسة د.سلام فياض.

وفي هذا البرنامج لم تتغير سياسة "فضائية الأقصى" إزاء القضايا التي عالجتها، وظل الخطاب تعبوياً يعكس فكراً سياسياً حزبياً، ويحشد له التأييد، ومحاولة السيطرة على الوعي العام.

ففي حلقة البرنامج التي بثت الساعة (8:10) من يوم (25-6-2007)، واستضافت جمال طلب نصار رئيس اللجنة الاقتصادية في المجلس التشريعي، يستهل مقدم البرنامج حوار ضيفه بالتالي:

"بدون مقدمات غزة تحررت من "زمرة فاسدة"، كان يعيث فيها حفنة مجرمة فساداً وعدم استقرار على الناحية. ما هي نظرتكم للوضع الراهن بعدما حدث؟"

في حين يتكرر نفس الخطاب التعبوي السياسي في سؤال آخر يوجهه المذيع لضيفه مستخدماً مصطلحات مثل "التحرير الثاني لغزة":

"ما هي نظرتكم لو أردنا أن نضع مقاربة ما بعد التحرير الثاني لغزة وما قبل التحرير؟"

وبهذه الصيغة توصف السيطرة العسكرية على قطاع غزة تحريراً.

ثانياً بعد تحررها الأول من الاحتلال والمستوطنين يتواصل خطاب "فضائية الأقصى" الذي يحذر من الحوار وما سيفضي إليه من عودة "الوقائي" و"السلطة" إلى قطاع غزة، كما يرد على لسان مقدم البرنامج:

"ما هو الضابط حتى لا تعود الأمور إلى ما كان عليه سابقاً من حالة الفلتان".

ثم سؤاله لضيفه:"... ولكن إذا عاد الحوار سيعود **الوقائي** والسلطة، وتعود الأمور إلى سابق عهدها".
ومثل هذا السلوك من مقدم البرنامج يفتقد للموضوعية حتى في استخدام المصطلحات، وإطلاق النعوت والتوصيفات، وهي السمة الغالبة في أداء مقدمي برامج "فضائية الأقصى".

"عينك على الوطن":

من البرامج الحوارية أيضا، وكان يبث قرابة الساعة الثامنة والنصف، وقد جرت العادة أن يستضيف إحدى الشخصيات المقربة من "حماس" ومن قياداتها تمثل قطاعات مختلفة، للحديث عن قضايا الساعة وأبرز التطورات السياسية فيها، وهو ما سجلته حلقة يوم (21-6-2007)، التي استضافت يحيى العبادسة – نائب رئيس كتلة "حماس" البرلمانية، وأحد قيادات تلك الحركة، حيث خصصت تلك الحلقة للتعليق على خطاب الرئيس محمود عباس أمام المجلس المركزي لمنظمة التحرير.

وكما في البرامج الأخرى الموجهة، يستهل مقدم هذه الحلقة من البرنامج بالتالي:
"نخصص الحلقة لتسليط الضوء على خطاب عباس الذي ألقاه أمام المجلس المركزي لمنظمة التحرير، والذي احتوى حسب قادة حماس على الكثير الكثير من المغالطات والأكاذيب. سنتعرف على هذه الأكاذيب من خلال النقاش مع د.يحيى العبادسة – نائب رئيس كتلة حماس البرلمانية".

وحين يترك مقدم البرنامج لضيفه المجال للإجابة، نجد الأخير يسهب في إطلاق التوصيفات والنعوت وتوجيه الاتهامات للخصم ممثلا بالرئيس عباس، وتبرير ما حدث في غزة، حيث يقول:

"ما حدث في غزة هو بداية العودة إلى المشروع الوطني الفلسطيني الذي سرق ودمر. كل ما يجري الآن من حرب ضد حماس هدفها إزاحة حماس".

وفي إسهابه بالإجابة يترك للضيف مواصلة هجومه على الرئيس، ونزع الشرعية عنه، بقوله:

"إن الأهلية الوطنية لعباس قد سقطت أولاً عندما يطلب عباس من أولمرت بعد أن تحررت غزة جزئيا أن يدخل لاحتلالها. أي زعيم يطلب من الاحتلال أن يعود عندما يطلب عباس من بان كي مون أن يرسل قوات دولية إلى غزة، وعندما طلب عباس من أوروبا أن تبقي الحصار على الشعب الفلسطيني.هل هذا هو المشروع الوطني.لذلك عباس فقد أهليته الوطنية لأنه لم يقيم بمسؤولياته".

مثل هذا التوجيه للبرنامج، وتركيز النقاش فيه على كيل الشتائم والسباب والتجريح، أفقد مقدم البرنامج موضوعيته ومهنيته، حين وجه النقاش للتعرض إلى الرموز السياسية في الطرف الآخر، وفي انعدام موضوعية المصطلحات المستخدمة، كما يتضح من نص السؤال الذي وجهه المذيع إلى ضيفه:

"على صعيد التخلص من محمد دحلان، استمعنا إلى قيادات "فتحاوية" دعت للتخلص منه، لكن هل ترى أن هذه الأصوات سترى النور؟ سترى طريقها لدى عباس".

لهذا كان جواب العبادسة أكثر حدة، وأشدّ وضوحاً في التجريح وتوجيه الاتهام لشخص الرئيس، ولهجومه العنيف على من أسماهم "**الطغمة الفاسدة**" في إشارة إلى قيادات "فتحاوية"، حيث قال:

"الواضح أن الرئيس ماضٍ في غيه وعنجهيته، وهو يستقوي بإسرائيل.. بأمريكا.. بأوروبا.. ببعض المنظومات الأمريكية التي تتعاطف معها أمريكا وتوصف بأنها معتدلة... أسوأ ما فعله عباس عندما صار رئيسا هو إبقاؤه **الطغمة الفاسدة**.. أفسد الفاسدين، ولم يغيرهم بل على العكس، لقد سقط بتأثير هذا الفريق **الخياني اللحدي** الذي يحيط به".

ومثل هذه المواقف التي تبث على الهواء وتصنع رأيا عاما وتبلوره تتجاوز حرية التعبير حتى في الإعلام الحزبي الذي من حقه الترويج لمواقفه وآرائه ومنطلقاته، ولكن في إطار الممارسة الموضوعية والقانونية.

وهذه المساحة المعطاة على الهواء لتجريح الخصوم وتخوينهم، تحمل رسائل مؤثرة على جمهور المشاهدين، وعلى الرأي العام عموما باتجاهات سلبية، وتعزز الانقسام في مجتمع كان يقاسي الصراع والاحتراب.

وإذا كان من حق كل مواطن التعبير عن رأيه، فان لهذا الحق حدوداً حين يمس بحريات الآخرين، حتى ولو كانوا خصوماً، وهو ما لم تتم مراعاته في حوارات هذا البرنامج، وفي طريقة إدارته من قبل مقدمه، الذي حفزت أسئلة ضيفه على توجيه المزيد من الاتهامات، حين قال:

"أنا افهم من حديثك أن الرئيس عباس على رأس هذه العصابة وهذا التيار، ولكن عباس قال إنكم أعددتم هذا المخطط سلفا وتوافقت قيادة حماس في الداخل والخارج على هذا المخطط بالتعاون مع أطراف إقليمية. هل تعتقد أن حديث عباس هذا يصب في المصلحة الأمريكية في توجهها ضد سوريا وإيران؟".

"قضية على بساط البحث":

يشابه برنامج "لقاء مع مسؤول" وبرامج أخرى تبثها "فضائية الأقصى" تحمل مسميات عديدة، ويستضيف في العادة شخصيات سياسية وأكاديمية من "حماس" في الغالب، وكان يبث بعد الساعة الثامنة والنصف في تناوب مع برنامج "لقاء مع مسؤول".

وشملت عملية الرصد 4 حلقات من هذا البرنامج، خصصت الأولى منها للحديث عن الوثائق التي عثرت عليها حماس في مقرات الأجهزة الأمنية، أما الحلقة الثانية فناقشت قضية هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" بعد تصريحات أدلى بها للجزيرة وأثارت جدلاً داخل "فتح"، في حين ناقشت الحلقة الثالثة قضية العالقين على معبر رفح، أما الحلقة الرابعة

والأخيرة فقد عالجت موضوع "القوة التنفيذية" التابعة ل"حماس" والجدل المتعلق بها، وطبيعة مهامها ودورها.

وركزت الحلقة الأولى من البرنامج حول الوثائق التي عثر عليها في مقرات الأجهزة الأمنية في قطاع غزة، على إظهار ما حوته تلك الوثائق، ظهر في سياق الحوار المتعلق بها تخوين تلك الأجهزة والتشهير بها، في إطار ما يمكن وصفه ب "الحملة التعبوية" الموجهة ضد الأجهزة من قبل الضيف وهو د.فتحي حماد مدير عام "فضائية الأقصى" لكنه قدم قبيل المقابلة بصفته الأخرى وهي نائب في المجلس التشريعي عن "حماس".

وفي هذه الحلقة وجدنا مقدم البرنامج، يمنح مدير القناة، والنائب في المجلس التشريعي المجال للتشهير والتحريض على الأجهزة بل وتبرير ما جرى أثناء السيطرة العسكرية على قطاع غزة من قبل "حماس" وذراعها العسكري، دون أن يعلق على أقوال ضيفه، الذي تابع حديثه:

"الأجهزة الأمنية بنيت على أسس صهيونية لتحقيق أهداف غير وطنية.. أصبح تراكم للفساد والعمل الخياني، مما أدى إلى احتقان، واتت اللحظة ليكون هناك هجمه جماهيرية عسكرية مدعومة من الشعب للقضاء على بؤر الفساد".

أما حلقة البرنامج التي خصصت للحديث عن "القوة التنفيذية" واستضافت العميد جمال جراح (أبو عبيدة)، قائد هذه القوة، فقد تضمنت إشادة وتمجيدا ب"القوة التنفيذية" التي كانت واحدة من نقاط الخلاف الأساسية بين طرفي الصراع "فتح" و"حماس"، وكان صراع حل هذه القوة مطلباً تقدمت به فصائل منظمة التحرير.

رغم ذلك وفي المقابلة التي أجريت مع قائد هذه القوة، نجد مقدم البرنامج يستهل اللقاء بالمقدمة التالية:

"وحدة الإسناد أو المساندة أو القوة التنفيذية الذين جمعتهم أسماء.. هذا الجهاز ولد في ظروف معقدة.فقد جاء أفرادها من ساحة الجهاد المقاومة..وقدموا الشهداء والجرحى...المواطنون أثنوا على هذه القوة لقدرتها على فرض الأمن.. لكن بعضهم شن عليها حرباً إعلامية.. وطلبوا صراحة من الاحتلال سحقها..."

وحين يوجه سؤاله الأول لضيفه يتخلى مقدم البرنامج عن حياديته وموضوعيته بقوله:
"أنتم جئتم من خنادق المقاومة والرباط من اجل تقديم الأمن للمواطنين.ما هو واقع "التنفيذية" ألآن بعد عملية الحسم العسكري مع أجهزة الأمن الفلسطينية البائدة؟".

هكذا صيغت المقدمة وهكذا صيغ سؤال الحلقة الأول: ففي المقدمة إشادة بمن "أتوا من ساحة الجهاد والمقاومة" وإشادة بتضحياتهم من الشهداء والجرحى".. ثم غمز ولمز وتلميح إلى قادة في حركة "فتح" – يقصد بذلك عزام الأحمد – رئيس "كتلة فتح البرلمانية" – بالطلب من الاحتلال الإسرائيلي القضاء على "القوة التنفيذية" وسحقها، أي اتهام الأحمد بالتواطؤ مع الاحتلال والتنسيق معه... وحين يطرح السؤال من مقدم البرنامج يشار إلى السيطرة على قطاع غزة ب "الحسم العسكري" وهو واحد من مصطلحات استخدمت من قبل "حماس" ووسائل إعلامها لوصف ما جرى في القطاع... بينما توصف الأجهزة الأمنية الفلسطينية ب "البائدة" وهو توصيف قد يستخدم في إبراز وإظهار نتائج معارك وحروب تخوضها دول فيما بينها...".

"بدون مقدمات":

برنامج حواري يتحدث في القضايا المطروحة بصراحة ويحاور شخصيات رفيعة المستوى، ويبث بعد الساعة الثامنة مساء.

أما موضوعات هذا البرنامج في حلقاته الثلاث التي رصدت خلال الفترة المشمولة بعملية الرصد، فناقشت قضايا سياسية وداخلية، وهي: قمة شرم الشيخ، وتعيين توني بلير رئيساً للجنة الرباعية، ثم السياسية الأمريكية في الشرق الأوسط.
أما ضيوف هذا البرنامج فهم: محمود الزهار، وأحمد يوسف، ود.عزمي التميمي، والأخير مدير مركز دراسات وأبحاث مقيم في لندن، لكنه متماثل فكرياً وسياسياً مع "حماس".

وهذه الانتقائية في اختيار الضيوف، وفي تحديد واختيار محاور النقاش في القضايا المطروحة عكست مخالفة واضحة لمعايير المهنة والموضوعية.

"لقاء خاص":

برنامج حواري، يستضيف في العادة شخصية حوارية مركزية ورفيعة المستوى من قيادات "حماس" ومسؤوليها، ويبث بعد الساعة السادسة في الأوقات المخصصة لبثه.

ووجدنا برنامجا مشابها له من حيث العنوان، وهو "لقاء مع مسؤول"، فيما لا يختلف في مضمون موضوعاته عن البرامج الأخرى آنفة الذكر.

وناقشت حلقات هذا البرنامج التي سجلت ثلاث منها خلال فترة الرصد موضوعات تتعلق بالوثائق التي عثر عليها في مقرات الأجهزة الأمنية، وتطورات الأوضاع في قطاع غزة والضفة الغربية، وفي كلتا الحلقتين كان الضيف سعيد صيام وزير الداخلية الأسبق، بينما استضافت الحلقة الثالثة خالد أبو هلال الناطق السابق باسم وزارة الداخلية للحديث معه حول انطلاقة حركة "فتح الياسر" بصفته أمينا عاما لهذه الحركة.

ففي الحلقة التي استضافت سعيد صيام يوم (30-6-2007) وخصصت للحديث عن قضية الوثائق، يبرز بصورة واضحة الأداء المنحاز لمقدم البرنامج في تعليقه على ما قاله الضيف، عن استعداد "حماس" للحوار مع حركة "فتح"، رغم ما جرى، وتبرز معه حزبية ل"فضائية الأقصى" ليعبر في صيغة سؤاله الاستنكاري عن موقف شخصي يجافي الموضوعية، حين يقول:

"أستاذ سعيد، حماس، وقادة حماس، ربما في كل وسيلة إعلامية، إن لم تكن حماس تحدثت عشرات المرات، لا نريد أن نقول أكثر، يعني على الأقل عشرات المرات تقولون الحوار.. الحوار.. الحوار..، يعني في العادة الذي يطلب الحوار هو الطرف المخطئ، أو الطرف الذي تعرض لضربة. لكن في هذه المرة حماس هي من تطلب الحوار مع أنها خلصت الشعب من فئة مجرمة، وكثير من جماهير الشعب وقفت مع حماس فيما فعلت في قطاع غزة. لماذا تصرون على الحوار؟ يعني أحمد عبد الرحمن يتحدث عن رفض.سمير المشهراوي، حسين الشيخ، والرئيس أبو مازن يقول: **لا حوار مع الانقلابيين حتى يعتذروا**. كل من يتحدث باسم "فتح" يقول: **لا حوار**، يعني لماذا هذا الإصرار الغريب من حماس على الحوار في ظل رفض وتبجح فتح".

في الواقع، لم يكن أداء مقدم البرنامج مهنياً وهو يوجه سؤاله الاستنكاري لضيفه، في تعبير واضح عن رأيه الشخصي حيال أكثر من قضية وردت في صيغة السؤال، حين تحدث عن "طرف مخطئ" أو"طرف تعرض لضربة"، وحديثه عن "تبجح فتح" في إشارة إلى مواقف الأخيرة التي تشترط بدء الحوار بتراجع حماس عن سيطرتها بالقوة على قطاع غزة.

هذا الموقف والسلوك لمقدم البرنامج عكسته أيضاً تلفظاته وحركات يديه، وهو يوجه سؤاله لضيفه، حيث شدد على بعض الكلمات لدى لفظها مثل: "الحوار..الحوار.. الحوار.." وحين أتى على ذكر عبد الرحمن وحسين الشيخ، والرئيس "أبو مازن"، شرع يعد أصابعه.

هذا السلوك لنفس مقدم البرنامج تكرر أيضاً في حلقة أخرى استضاف فيها أيضاً سعيد صيام، يوم (3-7-2007)، وخصصت للحديث عن تطورات الأوضاع في قطاع غزة والضفة.

ففي تقديمه لموضوع الحلقة تلا مقدم البرنامج النص التالي:

"في هذه الحلقة من برنامج لقاء خاص نحاول طرح العديد من القضايا التي تهم المواطن الفلسطيني، وكيفية معالجة الأمور في قطاع غزة والضفة الغربية بعدما حصل في قطاع غزة **من تحرير لها من رجس ثلة مارقة** حاولت بكل السبل، وبكل الطرق أن تسيطر على الشعب الفلسطيني وعلى مقدراته".

وحين ينتقل إلى سؤاله ويطرحه على ضيفه مقدم البرنامج بالنص: "الآن **ما بعد تحرير غزة من هذه الثلة المارقة** الآن البعض أصر أن غزة صورها كأفغانستان، كحمستان يقولون لمصر في محاولة للضغط عليها لوجود قنبلة اسمها حماستان بالقرب منها، فكيف لا تتحمل وجود حماس. هل وجود حماس يشكل خطراً على دولة مصر الشقيقة؟".

ففي المقدمة من الحلقة يستخدم المذيع مصطلح "تحرير" غزة في إشارته إلى سيطرة "حماس" على القطاع بالقوة، ثم يصف الأخيرة ب"ثلة مارقة" نجحت "حماس" في تخليص القطاع من "رجس" هذه الثلة، أي من "مفاسدها" وأعمالها السيئة، وفي مثل هذا الاستخدام للمصطلحات بُعد عن المهنية والموضوعية والالتزام بقواعد العمل الصحفي.

وكما فعلت في تخصيصها حلقة أحد برامجها للحديث عن تصريحات هاني الحسن أحد قادة حركة "فتح" لقناة الجزيرة، وما أثارته من ردود فعل داخل حركته، تبنت "فضائية الأقصى" حدث انطلاقة حركة "فتح الياسر" بزعامة خالد أبو هلال الناطق السابق باسم وزارة الداخلية في الحكومة التي شكلتها "حماس"، ووظفت "الفضائية" هذا الحدث لمواصلة حملتها التعبوية الموجهة ضد حركة "فتح" ورموزها السياسيين والأمنيين.

ففي حين غطت "فضائية الأقصى" فعاليات انطلاقة هذا التشكيل الجديد الذي حمل اسم "فتح" الياسر، خصصت يوم (6-7-2007)، حلقة كاملة لمحاورة خالد أبو هلال الأمين العام لهذه الحركة.

وفي مقدمته التي استهل بها سؤاله الأول لضيفه، يقول مقدم البرنامج:
"الحديث عن انطلاقة فتح الياسر، جاء بعد **تطهير** غزة من العملاء والخونة من قبل حماس. السؤال: هل جاءت انطلاقة فتح الياسر بعد أحداث غزة؟".

فالمقدمة ونص السؤال يتضمنان مصطلحاً جديداً في لغة الخطاب الإعلامي الفلسطيني يعرف ما جرى في غزة بأنه "تطهير" بعد أن وصف في السابق ب"التحرير" ثم أطلق عليه "تحرير ثانٍ"....بينما يستخدم مقدم البرنامج مصطلحاً شديد الوضوح، وفي إشارته إلى عناصر "فتح" حين يصفهم ب"العملاء والخونة"، ما حدا بضيفه إلى استخدام توصيفات أكثر حدة اتجاه حركة "فتح" الأم، أو من أطلق عليها "التيار الخياني"، وحتى اتجاه الرئيس محمود عباس، مع تفريقه بين هذا التيار، والشرفاء من أبناء الحركة:
حيث قال: "الشرفاء من فتح هم أخوتنا، والذين نتمنى أن يأتوا لعندنا حتى ينصرنا الله على التيار الخائن فيها، أما علاقتنا مع **القيادة العميلة** هي لا مهادنة، وهذا اختلاف مع حماس، هي تقول الرئيس عباس، **ونحن نقول الخائن الجاسوس عباس،** أنا أقول هذا الرجل سيء، لا يمكن الوصول معه إلى اتفاق، **أنا على قناعة أن عباس أسوأ من محمد دحلان،** لأنه احتضنه ووفر له الغطاء".

كانت هذه الحلقة من برنامج "لقاء خاص" ذروة التوظيف السيئ للبث ما اشتمله من إتاحة المجال لأحد ضيوفها بشتم الخصوم وتخوينهم واتهامهم بالعمالة الصريحة إلى حد التحريض

عليهم والتشهير بهم، ولم تقتصر على الرئيس وحده، بل في سياق الحلقة يصف مقدم البرنامج رئيس الحكومة الفلسطينية سلام فياض بأنه "رئيس حكومة دايتون"، وهو توصيف لم يعكس فقط وجهة نظر مقدم البرنامج فقط، بل أيضا السياسة التحريرية "للفضائية" التي استخدمت هذا الكم من النعوت والتوصيفات والمصطلحات في برامجها، وفي نشراتها الإخبارية أيضا، بل في عموم ما كانت تبثه من مواد.

"مباشر":

برنامج حوار على الهواء، بث يوم (27-6-2007) الساعة (9:32)، وكان موضوعه قرار الرئيس عباس جمع سلاح المقاومة، واستضاف أربع شخصيات هي سامي أبو زهري – القيادي في "حماس" والمتحدث باسمها، وداود شهاب- المتحدث باسم "الجهاد الإسلامي"، ويوسف إبراهيم أستاذ جرافيا سياسية، وأبو مجاهد – ناطق باسم لجان المقاومة الوطنية، وهو البرنامج الوحيد الذي عكس تنوعاً في الاتجاهات السياسية، لكنه لم يعكس تنوعاً في الآراء حيال قضية جمع سلاح المقاومة، إذ لم يشارك فيه ممثلون عن فصائل وطنية مثل "الجبهة الشعبية" و"الجبهة الديمقراطية" وحركة "فتح"، وسائر فصائل منظمة التحرير.

وفي مقدمته التي استهل بها المذيع برنامجه لمناقشة ضيوفه "ربط بين ما تقوم به الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية من جمع سلاح المقاومة، لتظهر "حماس" في غزة كسلطة تمارس القانون والنظام، بينما سلطة الرئيس عباس تمارس دوراً يمس المقاومة ووجودها.

ثم ينتقل المذيع بعد محاورة ضيوفه إلى سؤال آخر يعزز رؤيته لما كان يجري آنذاك من اجتياح إسرائيلي لقطاع غزة، وربط ذلك بقمة شرم الشيخ، حين يسأل ضيفه سامي أبو زهري، بقوله:
"ساعات قليلة بعد قمة شرم الشيخ، الدبابات الإسرائيلية في قطاع غزة، كيف تنظر إلى ذلك؟ وذات السؤال يوجهه إلى أبو مجاهد "المتحدث باسم لجان المقاومة الوطنية"، ليصل في محصلة حلقة البرنامج إلى ما طرحه في مستهل الحلقة، حين قال:

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم من جديد في هذه الحلقة الخاصة والتي نخصصها للتعليق على أحداث قطاع غزة وأحداث الضفة الغربية، حيث تم في قطاع غزة الاجتياح الصهيوني الذي خلف 12 شهيداً، وكذلك أحداث الضفة الغربية التي مازالت الأجهزة الأمنية تمارس الإرهاب بحق المقاومة الفلسطينية هناك".

إذن، فرسالة البرنامج التي وجهها المذيع نحو اجتياح إسرائيلي يوقع 12 شهيداً في قطاع غزة، "وإرهاب تمارسه الأجهزة الأمنية بحق المقاومة في الضفة" ربطت بين حدثين وُظفا حمساوياً في نطاق صراع وسجال على الأرض وفي الإعلام.

"صدى الشارع":

من البرامج الحوارية، الذي يستضيف بعض الشخصيات والقيادات السياسية، ويتلقى اتصالات هاتفية من مواطنين، ويبث بعد الساعة الثامنة في الأوقات المخصصة له.

بثت فيه حلقتان خلال فترة الرصد، الأولى يوم (30-7-2007) حول الأوضاع الفلسطينية، وما يدور حول قوات دولية في غزة، وانتداب في الضفة، إضافة إلى قضايا الرواتب، والاعتقالات السياسية، وجمع سلاح المقاومين.

والثانية بثت يوم (10-7-2007)، خصصت لتلقي مكالمات هاتفية حول إصابة عماد غانم مصور "فضائية الأقصى".

وخصصت الحلقة الأولى من هذا البرنامج مساحة واسعة لاتصالات المواطنين الذين أشارت اتصالاتهم صلتهم ب"حماس" و"كتائب القسام" وما قامت به "القوة التنفيذية"، وتماثلت مواقف غالبية المتصلين مع المواقف السياسية والفكرية لحركة "حماس"، بينما قُطع الاتصال عن مواطنين آخرين أرادوا إبداء وجهات نظر مغايرة.

ففي اتصال هاتفي من الطفلة بشرى من غزة (الساعة: 8:21) نجد مقدم البرنامج يقاطعها بعد أن تعرف على نفسها وتبلغه بأنها تريد إلقاء بيتين من الشعر للرئيس عباس، وفيما يلي نص المقابلة:

بشرى: "أنا طفلة عمري ثماني سنوات..."

المذيع: "ماشاء الله عنك، طيب بشرى، الآن بقوموا بجمع سلاح المقاومة، عشان (حتى) إحنا ما نتمكن من ضرب الاحتلال، شو بتحكيلهم يا بشرى".

بشرى: "بدي أحكي بيتين لأبو مازن..."

المذيع: "طيب إحنا ما بدنا نحكي بيتين لأبو مازن، وشكراً إلك، وأمد الله في عمرك، وإن شاء الله تكوني يعني جندية من جنود هذا الإسلام العظيم".

(قالها مقدم البرنامج، وبدت على شفتيه ابتسامة عريضة.. وكان ملفتا أن يوجه مثل هذا السؤال إلى طفلة بعمر بشرى).

وبينما قوطعت الطفلة "بشرى" ولم تحظ بفرصة إلقاء بيتين من الشعر في "أبو مازن"، أعطي الوقت الكافي لأدهم من غزة، ليقول ما يريده.

أدهم: "إحنا بنقول لعباس ولزمرة أوسلو وللشلة اللي حواليه، هذي الشلة الأمريكية الإسرائيلية- (تخوين)- بنقولهم: اتركوا غزة في حالها، غزة ما هي بحاجة لقوات دولية، وماهي بحاجة لاحتلال جديد، إحنا الحمد لله رب العالمين خلصنا من الاحتلال الإسرائيلي ليش بدهم يجيبولنا احتلال دولي ثاني لغزة، وغزة طاهرة غزة نظيفة...وغزة محمية بكتائب القسام".

(يتخلل حديث أدهم عرض مشاهد لحفل زفاف في غزة، يظهر سيارات مزينة، وحياة طبيعية، ومارة يسيرون في الشوارع....في تلميح إلى أن الأمن مستتب، وليس هناك ما يعكره).

ويواصل أدهم: "شوف (انظر) كيف الأمن في غزة الآن. الصور بتعبر ماهي محتاجة لكلام ولا غيره. إحنا مش بحاجة لخطة أمنية، ولا قوات مشتركة ولا 30 ألف و50 ألف جندي.....هم بس ست الآف نفر من القوة التنفيذية ماسكين غزة تمام تمام... مية مية من رفح لبيت حانون. إحنا ضد قرارات عباس الأخيرة باخذها من عمتهم رايس...من الكونغرس بتجيبهم.. ومن أمريكا ومن إسرائيل ومن الكنيست وبيجوا يطبقوها وينفذوها بغزة وبنفذوها بالضفة. الأولى من عباس إنه يجمع سلاح الميليشيات السوداء في الضفة الغربية اللي بتحرق المساجد ولجان الزكاة والجمعيات

الخيرية حتى رياض الأطفال لم تسلم من أيدي هؤلاء النجسة....الأولى من عباس إنه يلم هذا السلاح".

خلال ذلك، لم يحاول مقدم البرنامج الاعتراض على ما قاله المتصل، بل بدا منصتاً لها باهتمام خاصة وهو يشيد ب"القوة التنفيذية" ويتحدث عن دورها في حفظ الأمن وتحقيق الأمان... وفي تجريحه بالرئيس عباس والتهجم على مراسيمه وقراراته... وتلقيه الإملاءات من رايس ومن الكونغرس والكنيست الإسرائيلي...بل اكتفى مقدم البرنامج، بالقول:
"شكراً جزيلاً لك أدهم، وبارك الله فيك".

بينما لم يتمكن متصل من الإمارات يدعى محمد عبد الخالق من إبداء وجهة نظره، بعد انقطاع الاتصال معه، وكان قد بدأ حديثه بالتالي:
"يا أخي انتوا عن أي مقاومة بتحكوا، المقاومة بتاعتكوا (مقاومتكم) مقاومة إرهاب، انتو أمة إرهابية..."هنا ينقطع الاتصال، ويتدخل المذيع قائلاً:
"نعم نعم أخ محمد نعم أخ محمد إن كنت تسمعني...يبدو أن الأخ..نعم محمد..طيب أشكرك جزيلاً أخ محمد على هذا الاتصال من الإمارات، وعلى هذه المشاركة".

وخلال ذلك تعرض مشاهد لعناصر من القسام خلال مؤتمر صحفي، ثم صور للحدائق العامة في غزة تزدحم بالمواطنين وبالمتنزهين، وصور أطفال يلعبون وحركة سيارات اعتيادية في الشوارع..

وتداخل صور القسام مع مشاهد الحياة الطبيعية في شوارع غزة، رسالة توحي بالأمن الذي تحقق بانتشار عناصر القسام بين المواطنين.

ثم يختم المذيع الحلقة برسالة موجهة إلى عناصر حركة "فتح"، يقدم فيها صورة للواقع الذي تعيشه غزة من وجهة نظره، لكنها تعكس موقفاً سياسياً يبرر ما جرى في القطاع، إذ يقول: "إذن هذه الصور التي تشاهدونها مشاهدينا الكرام هي لغزة الآمنة التي باتت تعيش أمناً واطمئناناً، وحقيقة يعني هناك لازالت يعني بعض الناس، لازالوا يتخوفون من هذا الوضع، وربما هم من أخواننا في حركة "فتح"، لكنا نقول ونوجه لهم: انظروا إلى شوارع غزة، انظروا إلى الأمن الذي يسود لتشعروا بالاطمئنان، وأخرجوا عن هواجسكم، وربما الرسالة التي نوجهها لا نريد الحديث

بلغة المنتصر أو لغة المهزوم، لا نريد أن نتحدث، رسالتي إليكم أن ما حدث هو خدمة حقيقة لكل فلسطيني، وكل حر وكل أبي يرفض الانصياع لأوامر الاحتلال، ويرفض أن يكون في زاوية الاحتلال، وفي صف الاحتلال، وكل فتحاوي شريف لو وقف مع نفسه ولو للحظة واحدة لوجد أن الطريق القويم وما يحدث الآن في غزة هو المثال الذي يجب أن يحتذى به في كل أنحاء الوطن..."

فالمذيع هنا يبدي رأيا شخصيا بقوله "رسالة نوجهها"، ويعطي دروسا "لفتح"، ويقرر أن الذي جرى في غزة مثال يُحتذى به في كل أنحاء العالم.

وكما نلاحظ فطبيعة دور الإعلامي في "فضائية الأقصى"، ليس إعطاء المعلومات والحقائق، بل المواقف والأحكام.

الأفلام والبرامج الوثائقية:

بثت "فضائية الأقصى" على مدى فترة الرصد سلسلة من الأفلام والبرامج الوثائقية من إنتاجها لعل أشهرها برنامج "رغم الألم" وهو من البرامج التي خصصت للحديث عن شهداء قضوا في عمليات مسلحة، تتضمن كل حلقة من هذا البرنامج عرضاً لسيرة الشهيد على لسان عائلته وأصدقائه، وتمجيد لما قام به.

ومن الأمثلة على ذلك برنامج وثائقي عن حياة رامي أبو محيسن، منفذ إحدى العمليات العسكرية في قطاع غزة خلال الانتفاضة التي أوقعت قتلى وجرحى في صفوف جنود إسرائيليين.

ويعرض الفيلم مشاهد لمنفذ العملية وهو يتدرب على حمل السلاح ضمن مجموعة من رفاقه يتدربون أيضاً. ثم يعرض بعد ذلك حديثاً مع والده الشاب أبو محيسن يستعرض فيه بعض التفاصيل عن حياة نجله ومما يرويه:

"كان رامي بشهادة مدرسيه من الطلاب الممتازين في الدراسة، بل من المتفوقين لكن في المرحلة الثانوية وفي السنة الثاني ثانوني تعرض لحادثة مع المخابرات في السلطة الفلسطينية، فقبل الامتحان بحوالي شهر استدعته المخابرات وحققت معه لأنه كان أمير الكتلة الإسلامية في المدرسة الثانوية وهددوه بحرمانه من الثانوية العامة، وهذا أثر على نفسية رامي، وكان يقول لي

عندما أطلب منه أن يدرس لامتحان الثانوية العامة يقول: لماذا أدرس؟ لأنهم سوف يحرموني من امتحان الثانوية العامة، فأثر على مستواه وحصل على 61%، فدخل قسم كلية التجارة، قسم المحاسبة في جامعة الأزهر، واستشهد وهو في المستوى الثالث".

أثناء حديث والد رامي يتم عرض مشاهد لعناصر القسام وهي تتدرب، وصورة لرامي وهو يحمل السلاح.
وحول استشهاده يقول والده: "في آخر الأيام قبل القيام بالعملية الاستشهادية الثانية طلبت منه يذهب يسجل في الجامعة، لأنه بدا شهر أكتوبر وعرضت عليه المال للتسجيل، فقال لي: وفر النقود، لأنه أخواني اختاروني لأن أكون ضمن مجموعة في عملية استشهادية، كان هذا قبل العملية بخمسة أيام، فعرفت أنه رامي ينوي القيام بعملية، **فكنت أستغل هذه الأيام كلها أشبع نظري من رؤية رامي**".
(بعد ذلك بث البرنامج مشاهد من العملية التي قام بها رامي، وصوره وهو يودع أصدقاءه، وفي يده الكلاشنكوف...)

مثل هذه الأفلام تكرر عرضها أكثر من مرة على ما تتضمنه من مشاهد وروايات كتلك التي صرح بها والد رامي وهو يتحدث عن حكاية نجله مع المخابرات الفلسطينية والتي كانت سبباً في عدم إكمال بتحصيله العلمي في الجامعة، ثم معرفته لاحقا بأنه نجله "سيقوم بعملية استشهادية" كذا "استغل كل الأيام ليشبع نظره من رؤية رامي" يروي حكاية نجله، رغم الألم..".

هذا التجميد للشهداء والشهادة على لسان والد رامي، ومثل ما قام به رامي نفسه يتكرر أيضاً في قصة أسرة نضال فرحات من حي الشجاعية، وهو أحد منفذي عملية عسكرية استهدفت جنوداً إسرائيليين، تتحدث فيه زوجته عن حياته، وعلاقته بأبنائه وأسرته، ودورها كزوجة شهيد في تربية أبنائها بعد رحيل والدهم، وحديث الزوجة مملوء بالفخر لما قام به زوجها...
ويتكرر عرض البرنامج عن حياة فرحات، وعن شهيدين آخرين هما نبيل أبو سلمية، وعلي العيماوي على مدى أيام الرصد.

برامج أخرى متنوعة:

بثت "فضائية الأقصى" على مدى أيام الرصد، كماً كبيراً من البرامج الدينية مثل: "الإسلام والحياة"، "زاد الأرواح"، "أرض الرباط"، "ضيف الأقصى"، "يسألونك"، "فتية القرآن"، و"مواقف وعبر"، إضافة إلى برامج وثائقية علمية عن "أسرار المحيطات والبحار"، لكن أكثرها إثارة عرض برنامج وثائقي موضوعه "الفلتان الأمني" في عهد الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وقيام عناصر من "فتح" باختطاف كوادر من "حماس".

ويتكرر عرض هذا البرنامج في سياق حملة موجهه وتعبوية ضد هذه الأجهزة، تعرض فيه روايات على ألسنة ضحايا عمليات الاختطاف وذويهم..ففي فيلم بثته "الفضائية" الساعة (7:23) يوم(28-6-2007)، تنقل "فضائية الأقصى" رواية إحدى الأمهات التي تعرض أحد أبنائها للخطف.

الأم: "كنا إحنا في البيت قاعدين نتغدا (نتناول الغداء) بعد الغدا يعني، فلاقينا المجرمين الأنذال واقفين في نص الدار. كيف أجو (حضروا)، كيف طلعوا... الله أعلم فيه، طلعوا من المنجرة ع البيت على طول، الحمد لله رب العالمين كنا مستورين (نرتدي لباساً محتشماً).. من حد ما سمعنا في الطخ والدوشة و(الفوضى) حطينا على راسنا، وصرت أقول حسبنا الله ونعم الوكيل.. ايش اللي صابكم.. ايش عايزين منا... أيش في بقولولي بدنا مازن، مسك لي إيشاربي (غطاء الرأس) وشدني وصار يكفر، استغفر الله العظيم الرب والدين، وحاجة ما تتصورهاش يعني، قلتلو أولادي مش موجودين، ولادي في عزا الرفاعي، أمام مسجد العباس.. مصدقش..قلتلو مش مصدق..روح أمرق جوا، هاي بيت مازن وفتشوه اذا لاقيتوه خدوه، قاللي لأ انت بدك تجيبيه، قلتلو والله العظيم، وصار كل ما أحلف له يكفر ويسب الذات الإلهية، صدقني الكفار ما عملوا عملتهم، ومين همه جيرانا (جيراننا) اللي قبالنا وبوجهنا مش حاطين على وجههم حاجة، يعني شوفي لعند وين، المهم أخذ وشد إيشاربي، مسكت الإيشارب وخفت يقيموه طبعاً كان مكسر قزاز الدار كله ونازلين من الرابع للأول، وهو شدوه (ألقوا القبض عليه) شدة واحدة، وأنا حافية..والحمد لله رب العالمين ربي ما أذنيش (لم يؤذني)..ما غزني قزازة...ولا غزني حاجة... كأني ماشية على موكيت..مش حاسة بشي... حطوني في نص الشارع..ولما حطوني في نص الشارع.. لاقيت حاجة..أنا ماعمريش تخيلت هذا المنظر..أقل شي.. أقل شي ستين وسبعين واحد منهم مسلحين.."

بعد ذلك بثت "الفضائية" صور نشطاء من "فتح" ملثمين يضربون رجالا ونساء من "حماس"، ومشهد لمنازل يتصاعد منها الدخان، ثم مشاهد لمسلحي "فتح" يطلقون النار، بعضهم ملثم ثم يُكتب على الشاشة:
"قتلوا العلماء والمجاهدين.. اعتدوا على النساء وأرعبوا الأطفال..."

ومع تحميل حركة "فتح" والأجهزة الأمنية مسؤولية الفلتان الأمني، وتركيز الضوء على عمليات الاختطاف ضد نشطاء "حماس"، بثت "فضائية الأقصى" في ذات الفترة برنامجاً بعنوان "غزة اليوم" يعرض فيه مرحلة جديدة يعيشها السكان هناك يسود فيها الأمن والأمان بفعل "كتائب القسام" و"القوة التنفيذية".

البرنامج بث الساعة (9:13) يوم (28-6-2007)، أي بعد حوالي ساعتين من بث البرنامج عن "الفلتان وعمليات الاختطاف"، وكأن "الفضائية" تعرض للمشاهد مرحلتين أولى ساد فيها الفلتان والفوضى وأعمال الاختطاف محملاً "فتح" وأجهزتها الأمنية المسؤولية عن هذه الفوضى.

برنامج "غزة اليوم" يتضمن 5 تقارير إخبارية، يستهل أولها بالنص التالي معد ومقدم البرنامج.

"في حلقة اليوم ومن خلال عدسة مصورنا وهو يتجول في شوارع غزة نرصد حياة الناس في غزة بعد "الممارسة الإرهابية"من قبل أفراد الأجهزة الأمنية في الفترة السابقة، أصحاب المجوهرات الثمينة شهدوا أعلى درجة من الأمن التي وفرتها "القوة التنفيذية" والأجهزة الشرطية..".

إذن فالتقرير يتحدث عن استقرار في الأمن انعكس على شعور أصحاب المتاجر والمشاغل واطمئنانهم على أملاكهم بفعل ما تقوم به "التنفيذية" والشرطة.
أما في التقرير، يقرأ مقدم البرنامج النص التالي:
"...ومن وضع الأسواق إلى المدارس، إذ لم يسلم طلبة الثانوية العامة من اعتداءات الأجهزة الأمنية، فقد تعرض عدد منهم للخطف والضرب، وعاش جميعهم خوف على خوف، فبالإضافة إلى خوفهم الطبيعي من الأسئلة واجههم شبح انتشار الحواجز وإطلاق النار، وأصبح الوصول إلى قاعة الاختبار مجازفة قد تكلف الحياة الأمر الذي أفقدهم تركيزهم، أما اليوم فقد بات باستطاعتهم تقديم الاختبارات دون أن يراودهم هذا الشعور.."

وعلى خلفية هذا النص، تعرض "الفضائية" مشاهد وحديث عن زيارة إسماعيل هنية للمدارس والتي ساهمت في بث الطمأنينة في نفوس الطلبة، كما يقول مقدم البرنامج، ثم يظهر هنية في مقابلة ضمن التقرير، ويتحدث بالنص:

"الاختبارات هذا العام واجهت العديد من الصعوبات كان أبرزها ما شهده قطاع غزة من اشتباكات مسلحة، الأمر الذي أثر على تحصيل الطلبة، وتسبب في تغيب بعضهم، أما الأدهى والأمر فكان تسريب الأسئلة من قبل الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية المحتلة".

بعد ذلك ينتقل البرنامج للحديث عن حرية الوصول إلى المساجد لأداء الصلاة دون خشية من الإصابة أو القتل أو الاختطاف، ويرد في التقرير على لسان مقدمه:

"بين الزمنين...بين الماضي والحاضر، ماضٍ كان يعيش فيه المواطن بخوف وفلتان... وحاضراً يعيش فيه بأمن وأمان.. المساجد عامرة بالمصلين..يخرجون بهدوء وسكينة، وقد أراح الله تعالى غزة من ذلك **التيار الخياني** الذي لطالما أذاق ضيوف الرحمن ويلات الخوف والقهر..مسجد الهداية الذي كان شاهداً على حقد أولئك **القتلة** الذين أبوا إلا أن يعيثوا في الأرض الفساد...يحاربون الله ووليهم الشيطان (توظيف الخطاب الديني...).

ثم يبث التقرير مقابلة مع شخص تعرض لإطلاق نار من قبل الأجهزة الأمنية: "كنت في المسجد في أحداث أبو أنس المنسي، وكنت في المتوضأ اللي استشهدوا كانوا خلفي، أنا أكلت (أصبت) 18 طلق في هذا المسجد، وكان الملثم اللي قبالنا يصوب علينا ويضرب إحنا مستسلمين له، يعني كنا في حالة استسلام، فأخذ يضرب في الكلاشين اللي معاه ولطشني 18 طلق"

(تعرض مشاهد الدماء في مسجد الهداية، جرحى تعرضوا لإطلاق نار...صور مصلين..)

في حين يختتم البرنامج بتقرير عن أماكن التنزه الترفيه التي لم تكن موجودة في عهد "فتح" مثل شاطئ البحر، ويعرض مفارقة بين زمنين أو فترتين مختلفتين من خلال بث مشاهد لعائلات وأطفال تتنزه على شاطئ البحر..

لقد عكس هذا الكم من البرامج، ما كان منها حوارياً إخبارياً، أو توعياً وطنياً ودينياً رسالة "فضائية الأقصى" حيال مشاهديها، معتمدة خطاباً سياسياً تعبوياً سواء فيما يتعلق بالشأن الداخلي، أو الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

الأغاني:

وظفت "فضائية الأقصى" الأغاني الحماسية الوطنية والدينية على نطاق واسع خلال الفترة التي أعقبت سيطرة "حماس" على قطاع غزة، وجزء هام من هذه الأغاني كان من إنتاج الفضائية ذاتها، حيث عكست مضامين هذه الأغاني واقع ما كان قائماً على صعيد العلاقة الداخلية من صراع واقتتال داخلي، وعلى صعيد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، واستخدمت ذات المصطلحات والتوصيفات والنعوت في كلمات تلك الأغاني، واستند بعضها إلى رموز دينية، وتمجيد للشهداء، وللقادة الروحيين والعسكريين لحركة "حماس"، مثل أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي.

وفي الشأن المتعلق الاحتراب الداخلي تناولت تلك الأغاني موضوعات مثل: الفلتان الأمني، تمجيد بطولات وإنجازات "القسام" و"حماس" و"التنفيذية"، والتحريض على من كانوا يوصفون بالتيار الخياني، أمثال: الرئيس أبو مازن، ودحلان، وموضوعات أخرى ذات صلة مثل التأكيد على "حق العودة"، والتشديد على عروبة القدس، وإسلامية الأقصى والمخاطر التي تتهدده، والحصار والجدار الفاصل، والصمود، والحفريات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى.

والقدس أيضا حاضرة في مساحة البث الممنوح للأغاني من إنتاج "فضائية الأقصى" وهي رسالة تريد أن توصلها "الفضائية" حول عروبة القدس والتمسك بها، وتناوب تحريرها على أيدي كتائب القسام ومن تصفهم "أبطال البنا".

في إشارة إلى حسن البنا مؤسس جماعة "الأخوان المسلمين" وهي التنظيم العالمي الذي تتفرغ منه "حماس"، لذا حملت مضامين هذه الأغنية خطاباً تعبوياً دينياً وحزبياً، وهو ما تظهره كلمات أغنية "جايين يا أرض القدس"، والتي تقول:

جايين يا أرض القدس　　جايين وبركان ولهب ثائرين
حاملين أرواحهم فدا فلسطين　　أبطال البنا وعز الدين
جايين أحفادك صلاح الدين　　أبطال في ساح الوطن ميامين
يارجال يوم الشدة ما تلين　　نازلهم اليوم العادين

ولا تخلو كلمات الأغنية التي تمجد "حماس" وجناحها العسكري من المصطلحات والرموز الدينية، حتى في تناولها لأدوات الحرب والقتال، بل هي تقرن أدوات القتال هذه بالقرآن، وهو شعار تتخذه "حماس" في تأكيد هويتها السياسية وفي التعبير عن انتمائها الديني وهو ما يظهر في أغنية "لبيك إسلام البطولة"ومن كلماتها:

هو الحق يحشد أجناده ويُعتد للموقف الفاصل
فصف **الكتائب** آساده ودكوا به دولة الباطل
بني الهدى قد جفونا الكرى وعنا الشهية من المطعم
نهضنا الى الله نجل السنا بروعة قراننا المحكم
فنُشهدُ من دب فوق الثرى وتحت السماء عزة المسلم
دعاة الحق لسنا نرى له فدية بدون بذل

فالأغنية تتحدث عن الحرب وما أُعد لها من جنود الحق، وهي تدعو إلى "دك دولة الباطل" أي إسرائيل، وتتحدث عن أدوات الحرب وهي الرمح وتعظيمه بالقول (نجل السنا)، وترى أن قيام دولة الحق يستدعي بذل مزيد من الدماء لبلوغه، وهو خطاب تعبوي حماسي يشحذ الهمم، إلى أن يتحقق الانتصار.

ولا ينفك خطاب الأغنية في "فضائية الأقصى" عن تمجيد القادة الروحيين والعسكريين ل"حماس"، من مثل الأغنيات التي تمجد الشيخان أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي.

ففي أغنية "يارنتيسي بدمك جود"كثير من المعاني والدلالات التي تقدس الشهادة والشهداء، وتدعو إلى الثأر لاغتيالهما، حيث تقول كلمات الأغنية:

يارنتيسي بدمك جود جرحك فوق الصدر وسام
ورجالك على كل الحدود حملوا رايات القسام
لابد من الموت وراح نتمناها شهادة
هذا كلامك ما ننساه محفور بصخر بلادي
ياسين اليوم بنلاقيك ساكن بجوار العالي
يارنتيسي بعهد الله دمك عشرة للإسلام

إحنا رجالك وهذا عهد وما نترك بارود الدهر
راح الرد بمية رد وما نرجع عن كلمتنا
شك بدربك درب المجد وانت قائد حركتنا
يا أبو محمد إحنا وراك ويا غالي امشي قدام
كتائبنا تعد ملايين راح يتوحد هذا الشعب
يا أقصى إحنا جايين مهما طول هذا الدرب
الرنتيسي مع ياسين جرحين وصابوا هالقلب
زادت بينا هالجروح يزيلوها **القسام**.....

وعلى خلفية هذه الكلمات مشاهد يظهر فيها الرنتيسي وهو يخاطب الجماهير، ومشاهد أخرى تظهره مع الشيخ أحمد ياسين...

في حين تعكس أغنية "صوتنا ثأئراً في القدس"حجم الاهتمام الذي أعطته "فضائية الأقصى" لقضية القدس والمسجد الأقصى، لهذا تتنوع الأغاني لتنتهي عند ذات القضية، التي تتكثف فيها الرموز الدينية والوطنية الحماسية، تقول كلمات الأغنية:

كلما جيش الأعادي حولنا شد الخناق
صوتنا ثائراً في القدس يعلو صوتنا "صوت البراق"
من جروح الثائرين في قرآننا يتعالى الصوت حراً أبداً
لا لن تهاجر فالثرى الطاهر دوماً معه يحلو العناق

أما في المشهد المصور لهذه الأغنية فنرى حواجز تفتيش، وجنود إسرائيليين ولقطات للقدس والأقصى، ومسيرات...وشهداء... وملثمون يتدربون على السلاح ويحملون أعلام "حماس".

ومثل هذا أيضاً تكرر في الأغنية التي واكبت كلماتها أحداثاً على الأرض، كان أبرزها قيام إسرائيل بأعمال حفريات في باب المغربة، وإزالة التلة التاريخية التي تربط المسجد الأقصى بساحة البراق... وتستهل الأغنية بمشهد جنود إسرائيليين يمنعون مواطنين فلسطينيين من دخول المسجد الأقصى، يرافقها آهات المغني، ليظهر بعدها الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية داخل إسرائيل، وهو يقول:

"لا يزالون يحفرون حفراً طويلة لإقامة أعمدة عملاقة بهدف أن ينصبوا عليها جسراً جديداً يصل إلى باب المغاربة"، وتبدأ الأغنية بالكلمات التالية:

ما الذي سيكتب والذي سيقال والمسجد الأقصى هنا ينادي

ثم يظهر الشيخ صلاح من جديد قائلاً:

"حتى الآن لا يزالون أيضاً يصادرون ويعتدون على مقبرة المالحة، على مقبرة عين كارم.. على مقبرة عكاشة... وكأنهم يريدون أن يهودوا الأرض... ويهودوا الأرض.. ويهودوا حاضر الأرض ومستقبلها..وأن يهودوا الحياة اليومية في المسجد الأقصى الشريف.

لتعود الأغنية بكلماتها التالية:

أتراني مت أم الضجيج أجل من سمعي لذلك أراني غير مبالي

يا غصن زيت الحقول أضيئ لنا من زيتك الذري في الأثقال

قد حارنا ما رأينا من الدجى هل يبدو النور كالآمال

من لي بترتبك الطهور أضمها يا قدس شوق جوانحي قد طال

هذا الخطاب المتعلق بالقدس ومسجدها الأقصى ظل يتردد ويتكرر في كلمات أغنيات أخرى أنتجتها "فضائية الأقصى"، وكانت تبثها أكثر من مرة في اليوم وخلال ساعات البث لعل أبرزها أغنية "يا أيها الأقصى..." وفيها قسم بمواصلة القتال لأنه "أنفع من حوارات الوفود"...، حيث تقول كلمات الأغنية:

يا أيها الأقصى الأسير ألا تحنُّ إلى السجود

فجباهنا تهفو إليك ليقطع العهد الأكيد

وأنا على درب الوفاء فلن نلين ولا نحيد

ودماؤنا ستنظف المحراب من رجس اليهود

وسجودنا في القدس أنفع من حوارات الوفود

القدس تعشق دمعنا لا تبتغي حبر الوعود

في قدسنا تعب الغراب وبلبل الأقصى شريد

وترابها قد فاح مسكاً من بطولات الجدود

وصحابة المختار قد زرعت فيها عرق الوريد

دب التردي في الوصول ونبتغي قمم الصعود

جئنا على هاماتنا بنيشان حبك والورود
شدي يديك على البراق وزلزلي سلف الوعود

وكما في الأغنيات الأخرى أرفقت هذه الأغنية بلقطات للمسجد الأقصى وصور القدس والمصلين في المسجد، وآخرين يصلون في الشوارع بعد منعهم من دخول الأقصى، إضافة إلى جنود إسرائيليين يطلقون النار على شبان فلسطينيين. إذن هو استحضار دائم للرموز، وتحريض على القتال ودعوات إلى الجهاز كي لا يبنى الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وهي دعوة عامة لكل المسلمين.

هذا الكم من الأغاني التي بثتها "فضائية الأقصى" حملت رسائل على أكثر من صعيد ليس في موضوع القدس والأقصى فحسب، بل في قضايا أساسية وجوهرية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مثل "حق العودة" والتمسك بالأرض ورفض الخنوع والخضوع.

أما فيما يتعلق بحق العودة فقد عبرت عنه أغنية "راجعين" من إنتاج "فضائية الأقصى" أيضاً. تقول كلمات الأغنية:

راجعين لك راجعين منروح عيلة صغيرة وبنرجع ملايين
راجعين لا ما ننسى صورة بحرك والمينا على السفينة بتغنيلك راجعين
راجعين وانت منا واسمك ما بيعد عنا شرقنا أو غربنا نرجع بعد سنين
راجعين لديرتنا...راجعين لعروبتنا راجعين لقريتنا وإلها مشتاقين

فالنص يتحدث عن البحر والمينا...أي عن فلسطين من بحرها إلى نهرها...وعودة الملايين المشردة التي ستعود إلى كل المدن حيفا، وصفد، وهو ما يظهره نص مكتوب على الشاشة بأسماء تلك المدن.

في حين أن "القوة التنفيذية" جاء تشكيلها عن حاجة الناس إليها لفرض الأمن وتحقيق حرية الناس، كما تقول كلمات الأغنية المخصصة لتمجيد هذه القوة والإشادة بها:

لأجل التغيير والإصلاح شعبي يعيش بحرية
لأجل الأمن والأمان انولدوا التنفيذية

الله معاها تنفيذية وإحنا معاها تنفيذية
يرفعوا الراية ويخلوا الشعلة مضوية

على أكفان الموت نحنا جينا الوعد الحاسم وفينا
باسم الأقصى باسم الناصر باسم القسام انطلقت وحدة وطنية

رغم القصف...رغم الدمار والأيادي الصهيونية
ظلم الحصار ولد قرار باسم القوة التنفيذية

ولما كانت تداعيات الصراع والصراع الداخلي لازالت قائمة، فقد وظفت الأغنية في مجال التحريض على الخصم والتشهير به، كما هو الحال في أغنية "صناع الفتن" التي قصد بها قيادات "فتحاوية" بارزة مثل محمد دحلان، رشيد أبو شباك، عزام الأحمد، صائب عريقات، توفيق أبو خوصة، وحتى الرئيس محمود عباس (أبو مازن) وقد تكرر بث هذه الأغنية التي عُرضت على النحو التالي:
في بداية الأغنية عرض صور لكتائب الأقصى وهي تتجول في الشوارع وتحمل أسلحتها ثم صور لدحلان وهو يصافح أولمرت.

وعند بداية الغناء:
يا صناع الفتن حلّوا عن هالوطن حلّو عنا بدنا نعيش بيكفينا محن
مباشرة تعرض صور لستة قادة فتحاويين يتوسط الصور محمد دحلان ومن حوله جمال نزال، توفيق أبو خوصة، رشيد أبو شباك، عزام الأحمد، صائب عريقات، ماهر مقداد.

وقد كُتب فوق صورهم الآية القرآنية "ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين".
ثم صور لأحد قادة كتائب الأقصى، يدعى "أبو جبل" مع مجموعة من رفاقه حوله في محافظة نابلس وهم يدمرون مكتب نواب حماس في التشريعي في نابلس. (توظيف الآيات القرآنية في الصراع الداخلي).

مع تكرار الجملة الأولى من الأغنية وهي:
ياصناع الفتن حلّوا عن هالوطن حلّو عنا بدنا نعيش بيكفينا محن.

تضمن صورة لمحمد دحلان وصائب عريقات واحمد قريع مع شارون، وبعدها عرضت صفحة من صحيفة، وفي عنوان خبرها المنشور في اعلى الصفحة "من نيكاراغوا الى غزة" (فرعي) "خطة أبرامز لإشعال الحرب الأهلية تنطلق بأيد فلسطينية" يوجد تحته صورة لدحلان وإيليوت أبرامز، (في إشارة إلى الدعم الأمريكي للأنظمة في هاتين المنطقتين).

أما المقطع الثاني من الأغنية فهو:

ليش من الوحدة بتخافوا ليش من الوحدة بترتعبوا

رح تنكشفوا رح تنشافوا كل العالم منكم تعبوا

أما المشاهد: مع بداية الغناء مشهد لشخص يحمل علم فلسطين ويجلس على الأرض في محاولة لإيقاف "كتائب الأقصى" و"القوة التنفيذية" عن إطلاق الرصاص، والشارع يعج بالناس (أثناء تبادل الرصاص) يحاولون وهم يرفعون الأعلام الفلسطينية وقف الاقتتال وإطلاق الرصاص.

ثم تُعرض مرة أُخرى صور لمجموعة من "كتائب الأقصى" من بينهم "أبو جبل"، وهم في الشوارع يحملون أسلحتهم وفي أحيان يعتقلون أشخاصاً، مع تكرار مقطع يا صناع الفتن، ثم عرض مشاهد لمكاتب مليئة بالسلاح والذخيرة.

والمقطع الثالث من الأغنية:

مين اللي عبلادي باعتكم مين اللي عالشعب محرضكم

عم بيبيعوا بدم الناس بعدين وآخرها معكم.

المشاهد:

رايس وهي تنزل عن درج الطائرة، ثم يصافحها عريقات ويقبلها، ثم مشهد لمجموعة من كتائب الأقصى تمتشق سلاحها.

ومن ثم يكرر من جديد كلمات: يا صناع الفتن حّلوا عن هالوطن.....

ومن ثم تعرض صورة لمحمد دحلان وحوله توفيق أبو خوصة، عزام الأحمد، صائب عريقات، رشيد أبو شباك.

أما الصورة الملاصقة لصورة محمد دحلان فهي صورة لمحمود عباس وهو يسلم على أولمرت، ويكتب عليها أيضاً الآية "ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين".
ثم بعدها عرض مشاهد وصور للأسلحة التي كانت بحوزة الأجهزة الأمنية، ثم تكرار نفس المشاهد التي عرضت لمحمد دحلان والقادة الفتحاوية الستة من حوله في بداية الأغنية.

ويستمرون في عرض الصور للأسلحة، والصورة الأخيرة التي عرضت هي صورة لمحمد دحلان وكونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية وعزام الأحمد وإلى جانبهم صورة لأشخاص قُتلوا على الأغلب في مسجد الهداية، وقد كُتب على الشاشة:
دماء في محراب الهداية
وفي أسفل الصورة "جريمة مسجد الهداية...ذات الحكاية تتكرر والقاتل فلسطيني!!"

مثل هذا الخطاب التعبوي بمضمونه الحاد، برز في أغنية "إلاما"، وهي من الأغاني التي وظفت للنيل من قيادات "فتحاوية"ـ تقول كلمات الأغنية:
إلاما يطول بغيهم إلاما ويبقى الغدر يسقينا الزؤاما
بغاة مجرمون ذيول خزي سوف نلجمهم لجاما

خلال بث الأغنية تعرض صور لدحلان، وصور لضحايا قتلوا في الصراع الداخلي، كما تتضمن لقطات متكررة لمسلحين من حركة "فتح"، في إشارة إلى ما تعنيه كلمات الأغنية.

خلال بث الأغنية تعرض صور لدحلان، وصور لضحايا قتلوا في الصراع الداخلي، كما تتضمن لقطات متكررة لمسلحين من حركة فتح، في إشارة إلى ما تعنيه كلمات الأغنية.

كما جسدت الأغنية في "فضائية الأقصى" مرحلة من الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، عكست فيه بعض أشكاله وأنماطه، أي العمليات التفجيرية التي كان يُشار إلى منفذيها بالشهداء، لعل أبرزها أغنية "أمي" في الإشادة بريم الرياش وهي أم لأبناء نفذت عملية تفجيرية، قوبلت بالتمجيد والإشادة وعكست علاقة لأم بأبنائها بعد رحيلها وقبل ذلك. تقول كلمات الأغنية:
أمي قلبك قلبي مش حجر
حضنك حب وكله خير... لكن أقوى من كل البشر
على المعتدي صوتك زئير

شياله بين أحضانك يا ماما
لعبة لي أو هدية جيبها لي
يمكن تكون لعبة لي
ضيفة ماما ورها لي...ورها لي ولو شوية

(ضحى) حلوة مهيش شقية
مش بتاخد حاجة مش جايباهالي
ماما ريم ليه ليبستي طرحتك....إنت خارجة ماما بره
طيب (عبيدة) حضرتك كان معاك في كل مرة
مش حتضره (عبيده) ليه
لوكان أحمله اه...حتى مع بابا...يا ماما
مش بكون بين ايديه..مش بكون غير في حضنك
مش بياكل غير في حضنك...نعمل ايه واحنا بعدك

نفسي أعرف أمي أهم من (عبيدة)..ومن (ضحى)
عاملين نندە عليكي..وانت بتزيدي خطى..معرفش من غيرك أنام
تحكي لنا حكاية... أنا (عبيدة) عشان ننام

مضامين هذه الأغنية، نجدها أيضاً في أغنية "دثروني بالقنابل"، أغنية تتحدث عن منفذي العمليات التفجيرية تمجد هذا النوع من العمليات وتشيد بمنفذيه.
تقول الكلمات:
دثروني بالقنابل وامطروني بالرصاص لم تمت في السنابل
لم يغب يوم الخلاص...دمروا كل البيوت...
أوقدوا فيها الظلام...قتلوا أهلي ومت يا غرائب الكلام
كل أشلاء النساء تنهض فوق الركام
والطفولة والدماء والأيادي والعظام
هل ترى الأحباب يا من سيفه عض البطاح واستبد في زمان
أطبق الظلم وصاح...ابن صهيون توارى..واعتلى ابن الوقاح
واستطال واستدار ماله غير الصلاح".

(الأغنية تتضمن مشاهد تمثيلية وليست صوراً حقيقية، تُظهر شخصاً يغطي جسده بالقنابل والأسلحة، ومجموعة من أصدقائه يطلقون النار على جنود إسرائيليين خلال اشتباك مسلح، وفي النهاية يقتل بعد إصابته برصاص إسرائيلي).

الومضات التلفزيونية (TV spots):

شغلت الومضات التلفزيونية **(TV spots)** حيزاً مهماً في البث اليومي ل"فضائية الأقصى"، غلب علة مضامينها الخطاب الديني والسياسي التعبوي والتحريضي، القائم على تمجيد القيادة الروحية والعسكرية لحركة "حماس" و"كتائب القسام"، إضافة إلى التركيز على قضايا متعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي مثل: "حق العودة"، الأسرى، والاحتلال، وأخرى متعلقة بالصراع الداخلي مثل الفلتان الأمني، والدعوات اللاحقة للحوار.

ففي تمجيد القيادة الروحية والعسكرية ل"حماس" والقسام، كان التركيز على شخصيتين محوريتين هما: الشيخ أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي اللذين اغتيلا على يد القوات الإسرائيلية، فعلت باغتيالهما دعوات الانتقام والثأر الممزوجة بالخطاب الديني والتبشير بالجنة للشهداء.

ومن الأمثلة على ذلك ما بثته "الفضائية" الساعة (6:9)، من يوم (18-6-2007)، وتكرر بثه لاحقاً.

النص: "من قلب الشموخ قد رثاك الدمع والقلوب الحزينة لك في الخافق أغلى التضحيات...ولك القسام يثأر في كل حين
لم تمت بل أنت في الجنات حين لم تزل شيخا وليثا للعرين
أيها الصاعد للعلياء تعلو بالعقيدة مستقيمان لا تلين
نحن أبناءك للدين ارتضينا دمنا المسفوح في عمق السنين"

ثم يكتب على الشاشة النص التالي: "لا تقولوا قد مات. إن الأسود لا تموت"، ومع النص أرفقت مشاهد لطفل يبكي...وأحمد ياسين وحوله أطفال، إضافة إلى صور عبد العزيز الرنتيسي.

وفي ومضة تلفزيونية أخرى تحمل عنوان "شيخ قعيد حر أممأ"، يظهر الشيخ أحمد ياسين بين الناس في مسيرات مرفقة بتعليق وبأبيات شعرية تمجده.

بينما بثت "الفضائية" ومضة أخرى يوم (3-7-2007)، بعنوان "صعد البطل" تروي ارتقاء الرنتيسي إلى الجنة، وما ينتظره هناك من الحور العين، وتصفه ب"البطل"..وورد في النص:
"الحور تهتف إن فارسنا وصل..وزعامة الأعراب يغرقها الخجل صعد البطل...ربح البطل دفع الضريبة بالدم القاني أجل حمل السلاح ولم يهن...عبد العزيز..هذي بشائر زفة المغوار للعلياء والأحباب...تدمع في رحيلك تشتعل.. في مثل هذا اليوم قد صعد البطل".

هنا تتردد مصطلحات ذات دلالات دينية، مثل "الحور" وتمجيد يتكرر بالرنتيسي ووصفه ب"البطل" وحث على حمل السلاح وتحريض على القتال مهما كان الثمن بالقول "دفع الضريبة بالدم القاني أجل...".

وفي مقابل تمجيد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة "حماس"، وتمجيد د.عبد العزيز الرنتيسي أحد أبرز قادة "حماس"، نجد "فضائية الأقصى" تخصص كماً من الومضات التلفزيونية للتحريض على الرئيس محمود عباس والأجهزة، القادة وقادة في "فتح" مثل محمد دحلان وغيرهم، ووصفهم بالعملاء والخونة..، و"التيار الخياني" في إطار ذات الحملة التعبوية.

وأدخلت هذه الومضات إلى مضامينها خطاباً دينياً تعبوياً تحريضياً، حين بثت مشاهد ونصوص عما أسمته اعتداءات على المساجد والأئمة والمصلين، ومن الأمثلة على ذلك ما بثته "فضائية الأقصى" (الساعة 6:18) يوم (21-6-2007):
"بتعليمات صهيونية: عباس(كما أن المساجد يجب دعمها بحيث تظل مركزاً للعبادة).

(تعرض خلال ذلك مشاهد من داخل مسجد الهداية، وقتل إمامه..ودم وصور لنسخ قرآن محروقة...ثم يكتب النص التالي على الشاشة:
(من القاتل على الصلاة واللحية والنقاب).

ثم تتبع هذه الومضة التلفزيونية بأخرى تكمل الأولى وتؤكدها بعنوان:
"....والصورة تؤكد"
ثم مقتطف من قول "أبو مازن": "إننا نؤكد أن، فرض الأمن والنظام وتطبيق القانون لن يبقى مجرد شعار في أرض الوطن".
وعلى خلفية هذا القول مشاهد لزخات رصاص مع صور لعناصر أمنية،
ونشطاء من "كتائب الأقصى الفتحاوية" بينهم ناشط يقول:

"مساء هذا اليوم سيتم إعدام جميع المختطفين، مع عبارة (ثم ماذا): الصورة أدق إذ تقول..."

مقتطفات من أقوال الرئيس عباس:
"حتى الكنائس لم تسلم من أيديهم...حرقت ونهبت كنيسة في غزة، وهي من أقدم الكنائس في فلسطين".

(يتم عرض صورة الكنيسة المعنية سليمة لم يصبها دمار أو أي أذى أو تخريب)....يتبعها تصريحات لرجل دين مسيحي يقول:
"بدي اقوله ما تلعبش بالنار، وما تكون جزء من هؤلاء الناس المفسدين. حماس هي الطريق..حماس أهلنا وإخواننا، حماس حمتنا وحميناهم، وسنحميهم وسيحمونا..ونحن شعب واحد..."

ثم عبارة على خلفية سوداء (أتريدون أكثر)

لقد وظفت مثل هذه الومضات التلفزيونية في تلك الفترة لتعزيز الرواية التي ساقتها "حماس" في سياق الحرب المفتوحة بين إعلامها والإعلام الرسمي التابع لسلطة الرئيس عباس...وفي تبادل الاتهامات والتراشق بينهما وتحميل كل طرف مسؤولية أحداث وقعت في تلك الفترة من أعمال قتل واختطاف والتعرض لأماكن العبادة سواء كانت مساجد أو كنائس، واستخدمت في هذه الومضات كثير من المصطلحات عكست أجواء ما كان سائداً من حالة احتراب، بما في ذلك استخدام بعض العبارات الدينية.

ومن الأمثلة على ذلك ما بثته "فضائية الأقصى" في الساعة (6:39) من يوم (6-7-2007):
"دحلان: نحن نعترف أن الوضع الفلسطيني دخل في مشاكل نتيجة وجود عناصر تقول أنه بالدعاء يمكن حل جميع المشاكل".

ثم تعرض مشهداً لأحد رجال الدين يقول: "نحن نواجهها بأننا قمنا بإعلاء دين الله في الأرض، وأن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السُفلى"

ثم تختتم الومضة بآية قرآنية: (وقال ربكم ادعوني استجب لكم). مثل هذه الومضات التلفزيونية وُظفت لتعكس الصراع السياسي من الجانبين، ومن ذلك دعوة الرئيس أبو مازن لقوات دولية إلى قطاع غزة، أو مرسومة بتفكيك الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية مثال ذلك، ما بثته الفضائية يوم(11-7-2007)، الساعة (8:12).
"انتبه": ثم صورة للرئيس عباس وقد كتب إلى جانبها العبارات التالية:
مهمة القوات الدولية:
-منع حركات المقاومة من استهداف العمق الإسرائيلي.
-وقف عمليات تهريب الأسلحة والوسائل القتالية عبر الحدود بين القطاع ومصر.
-تفكيك عمليات تهريب الأسلحة والوسائل القتالية عبر الحدود بين القطاع ومصر.
-تحقيق هدف الكيان الصهيوني وأبو مازن المشترك في إسقاط حكم "حماس".

وبُثت هذه الومضة في ذات اليوم 3 مرات على الأقل، بالنظر إلى أهمية الدعوة التي أطلقها الرئيس عباس في حينه وما أثارته من ردود فهل أبرزها رد فعل "حماس" التي رفضت التعاطي معها في حين هدده كتائب القسام باستقبال هذه القوات بالقذائف والرصاص.

أما الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فقد شغل مساحة في البث اليومي ل"فضائية الأقصى"، وعكست الومضات التلفزيونية في هذا الشأن كافة أشكال الصراع وأوجهه المختلفة.
وبثت "الفضائية" على خلفية مشاهد معبرة العشرات من هذه الومضات مثل:
"هي أرضنا ولها قريباً عائدون"
تتحدث عن حق العودة، والتمسك بفلسطين أرضاً وهوية وسماء، وترفض التخلي عنها مثل:
"لا تنازل عن شبر من أرض الوطن"

ولتدعيم هذا الموقف تعرض "الفضائية" ضمن الومضة التلفزيونية مقتطفات من أقوال للشيخ أحمد ياسين بشأن حتمية وقرب خروج اليهود من فلسطين، مع تعليق من مثل: "لك منا كل الوفاء". وهو تقديم عكس مسألة التمسك بالقضية الوطنية من منظور "حماس".

أما في شأن المقاومة وإطلاق الصواريخ، وتأكيد هذا الحق والمقاومة مسنوداً بالآيات القرآنية، بثت "الفضائية" الومضة التالية على لسان ملثم من كتائب القسام:

"قصف الصواريخ سيتواصل رداً على الاعتداءات"
ثم تظهر على الشاشة آية قرآنية: "فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب".
ومثل هذا الاستخدام يضفي على المقاومة صبغة دينية.

بينما يتواصل عبر هذه الومضات التلفزيونية تمجيد الشهادة والشهداء من أبرزها: مشهد للدكتور عبد العزيز الرنتيسي، القيادي الكبير في حركة "حماس" خلال إدلائه بتصريح يقول فيه:
"أنه يفضل الموت عن طريق الأباتشي".
ثم يعقب ذلك عرض مشاهد لسيارة الرنتيسي بعد تعرضها لقصف صاروخي من الأباتشي:

هذه الومضة التلفزيونية بثت عشرات المرات على مدى أيام الرصد وفي بعض الأحيان بثت أكثر من مرة في اليوم الواحد.
كما كانت قضية الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية حاضرة في هذا النوع من مواد البث اليومي الذي بثته "فضائية الأقصى"، من ذلك:
"أمهات الأسرى يخاطبن أبناءهن ويدعين لهم بالفرج، مع تعليق على الشاشة:
"لن ننساكم أسرانا"

أيضاً حظي نواب أسرى "حماس" بمساحة في هذه الومضات التلفزيونية، حيث بثت صور لأبناء هؤلاء الأسرى يرفعون صور أبنائهم وينتظرون تحريرهم، وعلى خلفية تكتب العبارة التالية:
"الحرية لأسرى الشرعية"

وفي استهداف مصورها عماد غانم، الذي أصيب برصاص الجيش الإسرائيلي وبترت ساقيه، وخصصت "فضائية الأقصى" له إحدى ومضاته التلفزيونية التي تظهر غانم مصاباً يترنح من الألم وعلى خلفية هذه الصورة، كتب التعليق التالي:
"لن تغتالوا الحقيقة"

أما في المواجهة الميدانية وفي الصراع اليومي، تعرض "فضائية الأقصى" مشاهد وصور لأطفال قتلى ممددين على الأرض وقد تمزقت جثثهم يظهر من بينها مشهد لشخص مقتول والدماء تغطي وجهه، في إشارة إلى قصف إسرائيلي أودى بحياة مواطن فلسطيني و6 من أفراد عائلته جراء القصف الإسرائيلي لمنزل العائلة، وعلى خلفية هذه المشاهد للأشلاء والجثث، كتبت العبارة التالية:
"...ويبقى دمكم خارطة ترسم ملامحها رغم كيد الكائدين".

النتائج:

أولاً: شكلت "فضائية الأقصى" رأس الحربة لحركة "حماس" وكانت لسان حال الحركة ووسيلتها الإعلامية التي تروج لفكرها وسياستها، وهو أمر متوقع، لكنها لم تتحل بالمهنية في التغطية وبالتوازن في عرض الروايات والعدالة في المصطلحات، فكان خطابها فئوياً وأشبه بالنص المقدس.

ثانياً: المتابع لخطاب "فضائية الأقصى" يخرج بنتيجة مؤداها عدم موضوعية هذا الخطاب، وبأنه خطاب توتيري يخون الآخرين يعكس منظومة فكرية ودينية تحتكر الحقيقة، مستنداً في أدائه إلى التحريض والتشهير، كما هو الحال في التعرض للرموز السياسية والقيادية مثل التعرض لشخص الرئيس محمود عباس، ولقيادات أخرى في حركة "فتح" وفي الحكومة برئاسة د.سلام فياض.

ثالثاً: وفيما يتعلق بالبرامج الإخبارية، فقد حظي الصراع الداخلي بالأولوية وبحجم أكبر في تغطية نشرتي الأخبار الرئيسية والموجزة، وحتى في الأخبار العاجلة دون إغفال أنباء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وإيلائه صدارة تلك النشرات مع الإشارة إلى أن الحدث المتعلق بالعثور

على وثائق في مقرات الأجهزة الأمنية احتل مساحة وحيزاً في الأخبار العاجلة، ومثل ذلك أيضاً الاعتقالات في الضفة الغربية التي كانت تنفذها أجهزة الأمن الفلسطينية ضد نشطاء "حماس" أو مداهماتها لمقرات تلك الحركة.

رابعاً: توظيف الأغنية الوطنية والدينية الحماسية في الصراع الداخلي بحيث عكست مضامين هذه الأغنية نظرة ضيقة جداً اتجاه الخصم ونفياً له بل تحريضاً عليه وتشهيراً به، كما هو الحال في العديد من الأغاني، وفي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي اشتملت عملية التوظيف هذه تمجيداً "بحماس" وقياداتها وأجهزتها العسكرية مثل "كتائب القسام" و"القوة التنفيذية" مستندة إلى مدلولات ورموز دينية مجدت القتال والشهادة والشهداء.

خامساً: كثفت " فضائية الأقصى" من بث "الومضات التلفزيونية" ولعبت دوراً مماثلاً لدور الأغنية، وعالجت ذات المضامين والمواضيع بما اشتملته من طغيان الرموز الدينية والحزبية، واقتطاع مشاهد وأقوال من سياقها وإعادة تركيبها وتحريرها لخلق مضمون جديد يتوافق مع توجهات "الفضائية" وحركة "حماس".

سادساً: كثافة البرامج التحليلية والحوارية التي تعالج الصراع الداخلي وتداعياته، وحملت هذه البرامج أسماء عديدة ومتنوعة، واستضافت رموزاً وقيادات من لون سياسي واحد، أي من قادة "حماس" ونوابها، ومن قادتها العسكريين ومسئوليها الأمنيين، وفي حالات نادرة جداً استضافت قيادات من غير "حماس" لكنها تتماثل مع سياسة "حماس" وفكرها، وغلب على أداء مقدمي هذه البرامج الانحياز، وعدم الموضوعية.

سابعاً: تبنت "فضائية الأقصى" قائمة من النعوت والتوصيفات والمصطلحات سواء في حديثها عن الخصم، أو في إشارتها إلى "حماس" والحكومة المقالة، وأجهزتها وأذرعها المختلفة.
ففي حين وصفت معارضي "حماس" من "فتح" ب"الانقلابيين" و"التيارالخياني" و"الطغمة الفاسدة"، أو "الزمرة الانقلابية"، ووصفت رئيس الحكومة الفلسطينية د.سلام فياض وحكومته ب"حكومة دايتون" و"رئيس الحكومة اللاشرعية"، ومثل هذه النعوت والتوصيفات أطلقتها على الرئيس محمود عباس، نجدها استخدمت نعوتاً مغايرة في حديثها عن قادة "حماس"، والحكومة المقالة، فوصفت إسماعيل هنية "رئيس الوزراء الشرعي" و"رئيس الحكومة الشرعية"، ولهذا جافت "فضائية الأقصى" العدالة في استخدام مصطلحاتها ونعوتها.

ثامناً: تكثيف بث المشاهد القاسية لضحايا الصراع الداخلي أو لضحايا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بما تشتمله من صور لأشلاء الضحايا ودماءهم، وبثها لفترات طويلة، واستخدام هذه المشاهد كخلفيات لبض البرامج الحوارية خاصة المباشرة منها، وكذالك في الأغاني التي وظفت في التحريض على الخصم، ما ضاعف من التحريض وأثار مشاعر العداء والكراهية.

تاسعاً: التغطية الفورية والمباشرة لكثير من الأحداث المتعلقة بالصراع الداخلي أو بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والمتابعة المستمرة والمتواصلة لتداعيات هذه الأحداث مع الإشارة إلى أن التغطية لبعض أحداث الصراع الداخلي تميزت بالمبالغة وعدم الدقة مثل تغطية عمليات الاعتقال التي كانت تتم في الضفة الغربية وتجنب الإشارة إلى عمليات الاعتقال والتوقيف التي كانت تتم في قطاع غزة، وبث أخبار غير دقيقة عن عمليات تعذيب تعرض لها بعض المعتقلين، يتم نفيها لاحقاً من قبل هؤلاء المعتقلين.

عاشراً: لجأت "فضائية الأقصى" إلى "الانتقائية" في اختيارها لما كانت تنشره بعض الصحف ووسائل الإعلام حول الأوضاع في قطاع غزة بعد سيطرة "حماس" عليه، كما هو الحال في برنامج "أقلام الصحف" حيث انتقت "الفضائية" عناوين وموضوعات محددة من صحف بعينها، ولكتّاب بعينهم تماثلوا فكرياً وسياسياً مع "حماس"، وانتقاء فقرات محددة من مقالات هؤلاء الكتاب تعكس سياسة المحطة.

الحادي عشر: على الرغم من تمكن مقدمي البرامج في "فضائية الأقصى" في أدائهم ومقدرتهم على إدارة الحوارات بكفاءة، إلا أن سلوكهم وأداءهم كان فئوياً،حيث وجّه المتحدث أو الضيف نحو وجهة تخدم سياسة المحطة ورسالتها الإعلامية.

الثاني عشر: غياب العنصر النسائي في إدارة وتقديم البرامج الحوارية والإخبارية، وفي أوساط مراسلي "فضائية الأقصى"، واعتماد "الفضائية" كلية على العنصر الشبابي من الذكور، في تقديم تلك البرامج.

التوصيات:

أولاً: ضرورة تبني "فضائية الأقصى" خطاباً موضوعياً بعيداً عن التخوين، والتوقف عن توظيف الدين والآيات القرآنية في الصراع الداخلي لما لهذا التوظيف من انعكاسات خطيرة على السلم الأهلي.

ثانياً: الالتزام المهني والموضوعي واعتماد سياسة تحريرية تحترم الحق في التعبير والاستماع للرأي الآخر، وعدم نفي هذا الآخر وإلغائه، بما في ذلك الاستخدام الموضوعي للمصطلحات، والتوقف عن إطلاق النعوت والتوصيفات التي تحط من كرامة الخصم، وتشجع على العنف والاحتراب.

ثالثاً: التوقف عن التوظيف السلبي للأغاني والومضات التلفزيونية سواء في الصراع الداخلي أو في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتحديداً تلك التي تشجع على العنف والقتل واستباحة دماء الآخرين تحت مبررات وذرائع الصراعات والحروب.

رابعاً: التوقف عن بث المشاهد القاسية لضحايا العنف والاقتتال الداخلي ولضحايا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي احتراماً لكرامة الإنسان، ولمشاعر ذوي الضحايا، ومنعاً لتكريس ثقافة الاقتتال وتعميق مشاعر الكراهية والعداء.

خامساً: التوقف عن استغلال الأطفال واستخدامهم مادة إعلامية في الصراع الداخلي، وفي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، لما يشكله هذا التوظيف والاستخدام من تشويه صورة الشعب الفلسطيني، وانتهاك لحق الأطفال في الحياة.

سادساً: تحري الدقة والموضوعية في تغطية الأحداث وعدم المبالغة فيها، واعتماد مصادر متنوعة في التغطية، وعرض روايات متوازنة، في موضوع يؤثر على السلم الأهلي ووحدة المجتمع، كحالة الصراع الداخلي التي تركت تداعيات وتأثيرات على العلاقات الداخلية.

سابعاً: التدريب المكثف لطواقم "الفضائية"، لا سيما الإداريين وصانعي القرار من أجل فصل سياسة "الفضائية" عن الحركة.